إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العدد ١٧ السنة الثانية

المباحث

١٣١٥

في يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٧ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

كان ياما كان

(ذكرى تمثل اعراض الناس عن أسباب سعادتهم وضعها في سمط الاساطير الخرافية التي كان يعتقدها قدماء اليونان المرحوم (عالي بك) أحد مشاهير كتاب الاتراك فهي جد في قالب هزل وموعظة في ثوب فكاهة وقد نقلناها عن ترجمة الكاتب البارع عمر خيري افندي زغلول بتصرف كثير وهي

سنح في خاطر (جو بيتر) الذي كان اكبر المعبودات عند اليونانيين الاولين ان يجعل الناس كلهم سعداء ويفيض عليهم الخيرات والبركات فكاشف بما في ضميره مستشاريه (تبتون) اله البحر و (بلوطون) اله الجنة فاظهرا الدهشة والاعجاب واستهزءا بفكر مولاهما ونسياه في انفسهما الى افن الرأي وسوء التدبير

ولقد كان هذا المعبود لا يتوانى في تنفيذ مايعن له من الخواطر ولا يتقاعد عن اخراج مقاصده من القوة الى الفعل وان كانت من المستحيلات العادية تفكر ملياً في هذا الامر ثم وجه نظره الى السماء وحدق الى الكواكب السبعة السيارة فتراءى له ان يعهد اليها بتنفيذ ارادته فأمرها بالاجتماع في مكان واحد فاجتمعت فلما رأى اهل الارض السيارات مجتمعات اخذتهم الحيرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وشخصوا بابصارهم الى السماء ذاهلين وطفق المنجمون يخرصون ويخدعون الناس بان هذا الاجتماع المدهش علامة على قيام الساعة . ولما اجتمعت السيارات عند المعبود الاكبر دارت بينهن وبينه هذه المحاورة

السيارات ـ ها نحن أولاء قد جئناك يامولانا فمرنا بما تريد

جوبيتر ـ عليكن بتجهيز انفسكن للسفر فقد اقتضت ارادتي أن تذهبن الى السياحة على سطح الارض وقد جعلت لكل منكن ديناراً للنفقة في كل يوم

السيارات ـ ماهو العمل الذي انتدبنا له والخدمة التي سنؤديها ؟

جوبيتر ـ قد ارتأيت ان اجعل الناس ناعمي البال رافلين في حلل السعادة والهناء ورأيت من الصواب ان ابيعهم اسباب السعادة بيعاً لانني اذا انعمت بها عليهم انعاماً بغير مقابل يستهينون بها اذ لايعرفون قيمتها ولا يقدرونها حق قدرها

السيارات ـ سمعنا وأطعنا فما هي بضاعتنا التي سنبيعها

جوبيتر ـ قفن امامي صفاً ثم امررن واحدة واحدة

فامتثلن امره ولما مرت الاولى قال لها انت تبيعين « الذكاء والفطانة » وقال للثانية وأنت تبيعين « العفة والاستقامة » وللثالثة وانت تبيعين « الصحة والعافية » وللرابعة وانت تبيعين (طول العمر) والخامسة (الشرف والجاه) وللسادسة (الصفاء والمسرة) وللسابعة (النقود والثروة)

هذه الاشياء هي اسباب السعادة ولا تتم للناس السعادة التي يطلبونها من معبوداتهم في صلاتهم ومناجاتهم الا بها فعليكن ايتها السيارات بالجد والاجتهاد في بيعها منهم ليتمتعوا بالسعادة التي يطلبونها وينجون من الشقاء المحدق بهم الذاهب بهنائهم ورفاهتهم . ولقد كان المعبود الاكبر يشرف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على السيارات بالامر والارشاد * ويدلهن على طرق الاسعاد * والمعبودان « نبتون » و (بلوطون) . يستهزآن بهذا الرأي المأفون . ويقولان بلسان الاستغراب * (ان هذا لشيء عجاب) * وبعد ان تجهزت السيارات للرحلة الارضية * وأحضرن بضاعتهن السماوية * في صناديق بديعة الصنع * محكمة الوضع * هبطن الى العوالم السفلية * فكان نزولهن في عاصمة من عواصم الممالك الشرقية * فطفقت السيارة الاولى تنادي باعلى صوتها في الاسواق والشوارع (ذكاء وفطانة للبيع * ذكاء فطانة طريفة عال * هل من راغب هل من مريد) فاقبل الناس اليها يزفون * ومن كل حدب ينسلون * فاختلفت فيها الاقوال * لاختلاف الوجدان والانفعال * فقال اصحاب الجرائد والمؤرخون * ومؤلفوا الروايات والممثلون * هل جنّت هذه الفتاة * ام غلبت على بائعة الفطانة بلادة الحيوانات * وقال الشبان الذين شاهدوا جمالها الرائع * بئس المبيع وحبذا البائع * فتاة حسناء * وغادة هيفاء * ولكننا نغازلها باللحاظ فلا تدير الينا طرفا * ونناغيها بأرق الالفاظ فلا نسمع منها حرفا * فالظاهر انها مملوءة بالتعصب * وذلك مما يوجب التأسف والتعجب * وقالت النساء لاشك ان هذه الفتاة مختلة الشعور * حيث جاءت بهذه البضاعة التي تكسد في كل مكان وتبور * ولولا نقص عقلها لعلمت اننا لاحاجة لنا بالذكاء والفطانة * ولا بالعقل والرصانة * فان عندنا الانسجة الحريرية * والحلي الذهبية والجوهرية * وهل تستلفت الفتاة انظار الشبان * بالفطنة وذكاء الجنان * ام بالحرير ذي اللمعان * والالماس واللؤلؤ والمرجان *

وقد اجمعت الآراء على ان تلك السيارة ستموت جوعاً اذا بقيت في تلك العاصمة لانه لا يوجد فيها من يرغب في بضاعتها * وبعد ما ملت من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجولان * وتعبت منها القدمان * رأت بابا مفتوحا وعليه أمرة (فضه) اميرية * مكتوب عليها (نظارة المعارف العمومية) * فقالت ما احوج أهل هذه الصناعة * الى ما عندي من البضاعة * فهنا يحصل الرواج * واقابل بالترحاب والابتهاج * ودخلت الباب مع الداخلين * وترددت فيه ذات الشمال وذات اليمين * وانشأت تنادي بصوت يقرع جميع الآذان * ويستلفت كل ذي جنان * فأثار نداؤها غضب الرئيس والاعضاء * وقالوا ما لنا وللفطانة والذكاء * ثم قرروا باتفاق الآراء * طرد السيارة من تلك البطحاء * وصدر امر الرئيس للحجاب * الذين يقفون خارج الباب * بان يمنعوا بائعي الاشياء التي لاتنبغي للمجلس من الدخول * وانه لاعذر لهم في ادخالها مقبول * فخرجت السيارة تمشي على استحياء * يتنازعها عاملا اليأس والرجاء * ثم رأت من الحزم تغليب عامل الامل * لانه لاينجح بدونه عمل * وقالت بالصبر تنفق السلع الحسيسة * فكيف لاتروج البضاعة النفيسة * ثم مضت في تطوافها وتجوالها حتى انتهت الى بناء كبير * قد اجتمع عنده خلق كثير * اخلاط من الوجهاء والغوغاء * عات لهم جلبة وضوضاء * فصاروا يتخاطبون بالاشارة * حيث لاتفهم العبارة * فقالت لاشك ان هؤلاء الناس * قد استحوذ عليهم الخبل والوسواس * فهم لهذه البلادة والبلاهة * في اشد الحاجة الى الذكاء والفطنة والنباهة * فخاضت غمار القوم * رافعة صوتها بالسوم * فلم يسمع احد كلامها * ولا اجيبت على سواءها * حتى مرّ بالقرب منها رجلان في يد احدهما نمط صغير (شنطه) ومع الآخر قلم ودفتر يكتب فيه ارقاماً فقالت لهما السيارة (هل لكما رغبة في الذكاء والفطانة) فتوهم الرجلان ان الذكاء والفطانة نوعان من السهام المالية قد انشئت لهما شركة

مساهمة حديثة فانصرفا ولم يستوضحا منها عما تقول وعلمت هي ان ذلك المكان هو (البورصة) فاستأنفت النداء والسوم فمرّ بها احد الدلالين وجرت بينهما هذه المحاورة (الدلال) ماهي بضاعتك (السيارة) الذكاء والفطانة (الدلال) ذكاء ... فطانة ... (السيارة) ألا تدري ماهو الذكاء والفطانة (الدلال) لا ولكن قد بلغني عنهما شيء وأذكر انني سمعت هذين اللفظين من قبل (السيارة) اذن خذ لك منهما شيئاً ولو يسيراً (الدلال) هل هما من السهام المقبولة في البورصة (السيارة) لا (الدلال) اذا لم يكونا مقبولين في البورصة فلأي شيء جئت بهما الى هنا

وبعد انتهاء الحديث نمي خبرها الى الشرطة (البوليس) فألقي عليها القبض لاقدامها على بيع سهام غير مقبولة في البورصة ولكن رئيس الشرطة (القومسير) كان دمث الاخلاق رقيق الجانب فعذر السيارة بجهلها وعدم وقوفها على طباع اهل تلك المدينة فلم يعاملها بما يوجبه النظام من السجن والتغريم واكتفى بطردها وابعادها عن تلك العاصمة فرجعت أدراجها راضية من الغنيمة بالاياب

(سيأتي خبر بقية السيارات)

﴿ استنهاض همم ﴾

١٠

بقي علينا من الحكومات الاربع (الحكومات العثمانية) وهي ليست بأقل تعرضاً للاخطار من اخواتها الثلاث الاخر بل ربما كانت الدول الغربية اضرى بها واشد تكالباً عليها وزد على ذلك ان الطمع في الحكومات الاول مقصور على دولتين أو ثلاث. أما الطمع بهذه الدولة حماها الله فوقاء عام قد تفشى وخمه بين الدول كبراها وصغراها من يصدقني ان قلت ان دولة اليونان ممن يحلم بتبوأ فرق فروق (أي اعلا الاستانة)؟

من يصدقني ان قلت انها تعربد بنشر رفات الامبراطورية الرومانية الشرقية من أجداث العدم ؟ نعم انها تعربد بانشاء تحالف سياسي يطوي تحته الشعوب البلقانية بأجمعها ويتولى ملكها زعامة هذا التحالف الكبرى وتكون قاعدته القسطنطينية متبوأ قيأصرة المملكة الشرقية المنقرضة ويحتفل بتتويجه فيها . وقد اعتمدت اليونان لاجل الاحتفال بهذا التتويج كل المعدات الوهميه والادوات الخرافية ولم يبق عليها من ذلك سوى شيء واحد أعوزتها الوسائل للوصول اليه ولم تهتد لوجه الحيلة فيه وأخيراً فرضت على نفسها جعلاوافياً معما هي فيه من البهر (١) المالي لكل رومي (اذ غير الرومي لايحسن مايحسنه) يجوس خلال بزازخ الاموات ويتلطف ويختلس تاج الباليولوغوس (٢) عن مفرق آخر ملوكهم قسطنطين ويأتيها به لكي تضعه على هامة ملكها مذ يحتفل بتتويجه ايمبراطورا على ذلك التحالف الموهوم . ولنأت على ذكر الاخطار المحدقة بالحكومة العثمانية وولاياتها والاياء الى نسور الاطماع التي تحوم عليها

في الممالك العثمانية ولايتان تود الشعوب الاسلامية لو تشيد حولهما اسواراً من افئدتها وتناضل عنهما عوضاً من حبات الرصاص بحبات قلوبها ولها كانت بقاء الاتصال البري بين تينك الولايتين ولو بجسور من رقابها وولوع بحفظ السكة العسكرية التي تربطهما وامداد ترابها وحصاها ولو بذرات اجسادها وشظايا عظامها . لو أشرفت على شغاف قلوبهم لرأيت فيه رسم هاتين الولايتين ارتسام الصور الفوتغرافية في الواحها بل لو تسمعت لخرير دمائهم في مجاري عروقهم لسمعتها تنطق بلسان فصيح « عن ولاية الحجاز ذوداً ذوداً عن ولاية الاستانة دفاعاً دفاعاً . نعم مهما غلونا في وصف مكانة هاتين الولايتين من انفس المسلمين كنا مضجعين مقصرين . الولاية الحجازية مناط قيام دينهم وأس مكين ترفع عليه صروح ملتهم وولاية القسطنطينية منقبتهم السياسية ومجد حياتهم التاريخية ففي سقوط الولايتين سقوط للدين والشرف نستعيذ بالله نستعيذ بالله

العناصر الاصلية التي يتكون منها جسم المملكة العثمانية هي العنصر التركي والعربي

---

(١) البهر الضعف الشديد وأصله انقطاع النفس عن الاعياء (٢) اسم العائلة التي هي آخر ملوك القسطنطينية

والكردي والارمني والارنؤوطي والرومي . ويندمج في مطاوي تلك العناصر الستة طوائف أخر حقيرة لاشأن لها ولا غناء عندها

أما العنصر التركي فمجتمع في صعيد واحد قطبه الاستانة ويشغل ماعلى جانبتيها من الولايات المحدودة من جهة الروملي بحكومة البلغار وولاية مكدونيا ومن جهة الاناضول بولايات الارمن والاكراد وسوريا وهذا العنصر هو حياة الحكومة العثمانية وبه قوامها ولذا كان استواء الاجنبي على الاستانة استواء على الممالك العثمانية بحذافيرها

وأما العنصر العربي فيشغل اصقاعاً متشتتة ـ سوريا وطرابلس الغرب والحجاز واليمن وضفاف النهرين. ولايحدث في الاصقاع التي يقطنها هذان العنصران ـ التركي والعربي ـ قلاقل داخلية مهمة وتشعبات سياسية ذات شأن كما يحدث في الولايات التي يقطنها العناصر الاربعة الاخر لان كلا من العنصرين التركي والعربي صرف لايمازجه غيره . ونعني بالتركي والعربي من يتكلم بالتركية والعربية مسلماً أو مسيحياً فما كان من ولاية تركية يقطنها اهل ملتين كولاية أزمير مثلا لاتسمع فيها لاغية فتنة قط وكذا الولاية العربية التي من هذا القبيل كولاية بيروت. وما يصل الى الآذان أحيانا من هاهم ودمادم (١) يتساود (٢) بها القوم في أنديتهم فانما هي كبوارق تعترض من الافق في ليالي الصيف لاصواعق تصحبها ولاسيول تعقبها ومنشؤها جهل احداث ونزق اغرار يتكفل بمحو ذلك من نفوسهم انتشار التعليم والتهذيب (٣) فالولايات التركية والعربية في مأمن من شبوب نيران فتن يمشي الاجنبي للمداخلة في شؤونها على نورها وهو ان طمع فيها فانما يطمعه ضعف المملكة العمومي وتراخي اداراتها الداخلية. فانظر الى اللغة كيف تحنو على المتكلمين بها وترثي لتبددهم فتسعى في ضم اهوائهم وتوحيد مشاربهم وتورثهم تحاباً واتئلافاً وان كانوا ذوي ملل مختلفة ونحل متباينة فتوحيد اللغة من أقوى العوامل في اسعاد الامة واقرب الوسائل للم شعثها وهي المتكفلة بتوثيق أواخي الاخاء وسد منافذ

(١) الهمهمة الكلام الخفي والدمدمة الكلام بغضب جمعهما هماهم ودمادم

(٢) أي يتسارلان المتسارين يحفى كل منهما سواده أي جسمه للاخر (٣) آه لو كان التعليم بصبغة وطنية لكنه من الاجانب فمتى يفيد هذه الفائدة

الشقاق بين المتكلمين بها على شريطة ان يكون ذلك الشعب المتوحد في اللغة المتفرق في المذهب على مقربة من التهذيب وفيه عبقة من المدنية والا اعترض علينا بلبنان فان لغته واحدة مع ان اختلاف مللهِ أرهق اهله ويلا وجر عليهم من المصائب ذيلا . ويقال في رد الاعتراض ان شعب لبنان لعهد استشراء الفتن فيه كان في غمرة من توحش وغشاوة من جهل معما اعان على ذلك من انتشار شياطين الاغراض بين طوائفه يوسوسون اليهم بالواثبة ويسولون لمناصبهم (زعمائهم وهي كلمة عرفية هناك) المناصبة حتى كان من أمره ما كان . ولنرجع الى العناصر العثمانية فنستوف اقسامها . بقي شفعان كل شفع منهما يقطن صقعاً واحداً فالشفع الاول الكردي والارمني يشغل الصقع الواقع في نهاية آسيا الصغرى لجهة الشرق المحنوف بولايات الاناضول وسوريا والعراق والعجم والروسية والشفع الثاني الارنؤوطي والرومي يشغل صقعاً واحداً أيضاً ويسمى مكدونيا وهو الذي تحتف به ولايات البلقان والاستانة واليونان وهذان الشفعان اضر بهما اختلاف اللغة وتباين المشارب فباعد بين الاحاد المكونة لهما وخالف بينهم في الاهواء والاخلاق والعادات والآداب فتمهدت بذلك سبل المداخلة الاجنبية فيهم وانبعثت رسل الاطماع تجوس خلالهم وتوقظ آمالهم حتى حدث لعهد قريب ماحدث من الفتن الارمنية التي وقعت رزاياها من تلك الديار مواقع القطر . ورمت اهاليه من وطيس اذاها بشرر كالقصر . وكريدوان لم تكن من مكدونيا لكنها كقطعة منها من حيث مشارب سكانها ومنازعهم وكنا يعلم ماجرى في تلك الجزيرة وما آل اليه الحال فيها وكيف تلاعبت بها السياسات والاطماع تلاعب الرياح بالسفينة ذات الشراع ولم يكد يهدأ اضطرابها وتفثأ ثوراتها حتى نجمت رؤوس الشقاق والفتن في مكدونيا وانغمس اهلوها بالشغب وطفقوا ينسجون على المنوال الذي نسجت عليه كريدو لا نعلم كيف يكون نسيجهم وماذا يلبسون منه

هذه مصاصة من شؤون ولايات الحكومة العثمانية الداخلية ولنسردها الآن واحدة فواحدة ونلم بشيء من تعلق سياسة الدول بها واطماعها فيها

(طرابلس الغرب) ان من الدول تطلب وصالها دولة ايطاليا وهي ان لم تكن تجاورها براً فانها تصاقبها بحراً . وقد كان لهذه الدولة امانٍ اشعبية في تونس لشدة قربها منها

وكثيرما ارغمتها على الخضوع لها واحتالت لتناول قيادها فاخفقت سعياً لما ان فرنسا اولى الدفعة منها فيها لاتصالها بها براً . وقد انتطحت الدولتان في شأن تونس والاستئثار بالنفوذ فيها انتطاح الكباش وكان الفلج أخيراً لفرنسا فاضطرت ايطاليا للتسلي بطرابلس الغرب والتعلل بأماني وصالها . وليست في هواها هذا بأخسر منها صفقة في هواها الاول لما انه ان شاركها في تونس شريك واحد فلها في طرابلس شريكان فرنسا غرباً وانكلترا في مصر شرقاً لاسيما وليس لها من القوة الحربية والمقدرة المالية ما يساعدها على نيل امانيها فلا نراها الا خائبة كما تخيب صاحبتها اسبانيا في مراكش . أما انكلترا فتطمع في تلك الولاية لكن طمعها بالولايات المعترضة في سبيلها الى الهند أشد واقوى فهي ربما تساهلت مع فرنسا في امرها واغضت لها عنها لكي تكافئها هذه بمثل ذلك في مواطن اطماعها ومواقع امانيها وربما تذرعت بهذا التساهل لحمل فرنسا على ان تناصفها افريقيا وتستأثر هي بالنصف الشرقي كما هو متمناها . فقد ظهر الآن انه ربما يخلو الجو لفرنسا في شأن طرابلس الغرب واعمال اطماعها فيها . ومما يزيدها طمعاً وقوع تلك الولاية في شمالي قسم كبير من الصحراء الافريقية وهي عاملة على التهام تلك الصحراء برمالها وعواصفها وان شئت قلت بسفائنها واموالها لما انها يأملون بتحويل هذه الصحراء الى بحر عجاج متلاطم بالامواج ويتم ذلك العمل بواسطة بثق البحر المتوسط (اي كسر حافة وشطه لينفجر الماء الى ما تحته) من سواحل تونس او طرابلس . وكيفما كان الحال فولاية طرابلس ستكون مركزاً مهماً لانجاز هذا المشروع الاعظم وموطناً لادارة اشغاله وأعماله (أي اذا تم لهم أملهم لا سمح الله)

آثار علمية أدبية

﴿ الشعر العصري ﴾

لحضرة الشاعر العصري المجيد نصير الدين افندي احمد محرم

هل الدين الا مارأى المتأمل فماذا ترجّى أو فمن ذا تؤمل
تحمل عنا اليوم أو كاد ركبه حنانيك فينا أيها المتحمل

حنانيك فينا ان تكن ثم ريبة فان عقابا يدرأ الشر اجمل
غوينا فلا الداعي الى الخير بيننا يمان ولا الداعي الي الشر يخذل
الا ربّ هاد مرشد خاب سعيه وقد كان عهدي ان يخيب المضلل
عذلنا غواة الناس فازداد غيهم كذاك غواة الناس ايان تعذل
ايا قومنا والنفس جمّ عناؤها أما فيكم من ذي رشاد فيعقل
ألمّا يئن ان تبصروها محجة هي الحق ماعنها لذي الحق معدل
دعونا فاسمعنا اليها كما دعا فاسمع رعد في السماء مجلجل
وجدنا كمو في مجهل من أموركم وكل أمور المبغض النصح مجهل
لقد قتلت منكم نفوس كرائم وقد تتبع الغي النفوس فتقتل
بنى لكم الآباء مجدا مؤثلا تسامي فما يحكيه مجد مؤثل
سلام عليكم كيف مالت عروشه وكيف هوت اطواده الشمّ من عل
غدا دارساً كالربع عفى رسومه جنوب تجر الذيل فيه وشمأل
أصم اذا ساءلته عن قطينه وهل يسمع الربع اليباب فيسأل (كذا)
بني الدين يدعوكم اليه نصيره فلا تخذلوه يابني الدين تخذلوا
دعوتكم اني الى الله راغب واني بأن أدعوكم لموكل
وفي النفس مما استودع الدين حاجة تجيش لها هماً كما جاش مرجل
فان أبدها هالت وان أخفها أبت فياليت شعري أي أمريّ افعل
جهلتم فأناكم عن الخير جهلكم ألا هكذا شأن الفتى حين يجهل
عدلتم عن النهج السويّ وجرتم أما فيكم من لايجور ويعدل
لقد عطلت تلك الحدود ولم نكن نخال حدود الله يوماً تعطل
ألا ليت شعري والحوادث جمة تجدّ بهذا الخلق طوراً وتهزل

أبدّلت الارضون والناس أم ترى ليالينا اللائي بنا تتبدل
أهبت فهل اسمعت ام تلك دعوة تظل بها هوج الرياح تنقّل
عفاء على الدنيا اذا الدين لم يسد عليها كما قد كان والدهر مقبل

هذه قصيدة الشاعر المفلق نابغة شعراء المشرق ، حضرة محمد افندي حافظ يهنىء بها حضرة العلامة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية لتولية منصب الافتاء الجليل

بلغتك لم أنسب ولم أتنزل ولما أقف بين الهوى والتذلل
ولما أصف كأساً ولم أبك منزلا ولم أنتحل فخراً ولم أتنبّل
فلم يبق في قلبي مديحك موضعا تجول به ذكرى حبيب ومنزل
رأيتك والابصار حولك خشّع فقلت أبو حفص يهرديك أم علي
وخفّضت من حزني على مجد أمة تداركتها والخطب للخطب يعتلي
طلعت لها باليمن من خير مطلع وكنت لها في الفوز قدح ابن مقبل
وجرّدت للفتيا حسام عزيمة بحديه آيات الكتاب المنزّل
محوت به في الدين كل ضلالة وأثبت ما أثبت غير مضلل
لئن ظفر الافتاء منك بفاضل لقد ظفر الاسلام منك بافضل
فما حل عقد المشكلات بحكمة سواك ولا أربى على كل حوّل

هذا ماجاء في مصباح الشرق الاغر بنصه وما كان مصباح الشرق مبالغا في مدح هذا الشاعر البليغ ولقد هنىء الاستاذ بقصائد كثيرة منها مانشر في الجرائد ولكن ما كان احد منهم ليداني أحمد حافظ افندي بل قلما رأينا في منظوم العصر مثل هذه الابيات في جزالتها العربية وبلاغتها فاذا ظل الحافظ

حافظا الشعره باحلاله محله ووضعه في مواضعه كهذه المرة وبالنظم في المسائل الاجتماعية (كالقصيدة السابقة) لابد ان يكون له في عالم الآداب الهربية مكان رفيع

الاخبار التجارية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لو ان تحويل الديون الممتازة كان قاصراً على تلك المزية لم يكن فيه أدنى فائدة عاجلة للخزينة العثمانية وان كان قد يفيد من حيث حالة الدين العمومي في تركيا . في هذا المقام قد تجلى لاعين الناس حذق جلالة السلطان في الامور المالية باعجب منظر وأبهاه فانه قد حمل ارباب الدين الداخلي المتداول وهم حملة الاوراق المسماة بالسهام المؤقتة والاستقراضية على الانتفاع من هذا التحويل . اخذ الوكلاء الماليون المكلفون بتحويل الديون الممتازة على انفسهم ان يقترضوا خمسة ملايين من الجنيهات المجيدية باصدار سهام ربح كل منها أربعة في المائة وله من أجر الاستهلاك واحد في المائة . خصص من هذا المبلغ نصفه (مليونان ونصف) لتحويل الاوراق المسماة بالسهام المؤقتة وغيرها وخصص ١٠٠٠٠٠ لدفع بعض مطاليب الخزينة العثمانية أما باقي المبلغ وهو مليون ونصف فقد واظب أولئك الوكلاء على أخذه بسعر ٧٥ باعتبار جملة السهام المصدرة ودخل بسبب ذلك في خزينة الحكومة التركية مبلغ ١١٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي . قد نشر في ٣ يونيه سنة ١٨٧٠ في جرائد القسطنطينية مذكرة رسمية بينت حالة تحويل جزء من سهام الدين المتداول فجاء فيها ان الاوراق المسماة بالسهام المتحولة والجديدة والعادية والمؤقتة والاستقراضية ذات التحويلات الاهلية (*) « وهذه السهام هي أوراق الدين الاهلي المقترض اثناء الحرب التركية الروسية وبعدها » يجب ان تبدل بالسندات الجديدة التي تدفع قيمتها لحاملها المسماة بالسهام التركية . حدد رأس المال الذي اريد تحويله على هذه الطريقة

(*) المنار — الأصل المنقول عن الانكليزي هكذا (بتحويل تحويلاتهن) فليتأمل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهي (١) بالنسبة للسهام المحولة والجديدة حدد بمبلغ مساو لربحها مدة عشر سنين محسوبا هذا الربح بالسعر المقرر لهذه السهام (٢) بالنسبة للسهام العادية والمؤقتة حدد بمبلغ مساو لربحها مدة ثمان سنين (٣) بالنسبة للدين الداخلي برأس ماله الموجود

أرزاء وطنية

مر هذا الأسبوع على مصر الأوهن للعلم اركاناً وقوض للفضائل والمكارم بنياناً. ففي يوم السبت (الماضي) باغتت المنية العلامة الجليل الشيخ حسن الطويل احد اركان النهضة العلمية الادبية في مصر. شرع الفقيد في طلب العلم وهو في سن العشرين فنبغ في العلوم الازهرية في مدة قريبة ووجه عنايته للعلوم الرياضية والفلسفية وكانت تدر كسدت ريحها في الازهر من عهد بعيد فتناولها بنفسه ما يعز تناوله من غير تاق الا على افراد اصحاب العقول الكبيرة فالتفت عليه اذكياء الطلاب يتلقون عنه الحكمة ولما قدم السيد جمال الدين الافغاني الحكيم الشهير الى مصر وتصدى لقراءة العلوم العقلية والحكمة كان جل من حضر عليه وأخذ عنه من الازهريين من تلامذة الشيخ فكان بذلك ممهداً الماما الشيخ نفسه فلم يتاق عن السيد شيئاً وانما كان يزوره قليلا وجاء في المؤيد ما نصه « ومع انه لم تكن بين السيد جمال الدين وبين الشيخ حسن الطويل صلة وداد كان يقول السيد ليس في علماء الازهر كالشيخ الشربيني والشيخ الطويل » وبالجملة كان الشيخ رحمه الله تعالى في مقدمة الطبقة الاولى من علماء الازهر الشريف ومتميزاً عن عامة علمائه بكثير من الفنون وقضى عمره بالتدريس فيه وفي مدرسة دار العلوم الاميرية وتخرج على يديه كثير من العلماء الافاضل والشبان النابغين. اما سيرته في أخلاقه و آدابه فقد كان سليم الصدر طاهر السريرة عفيفاً متواضعاً زاهداً حراً لا يخاف في الحق لومة لائم فيصرح بانتقاد الحكام في السياسة كما يصرح بانتقاد سائر الناس في عاداتهم التي اضرت بدينهم ودنياهم لاسيما الغلو بتعظيم القبور وطلب الحوائج من الاموات ولذلك كان يخوض في دينه بعض الناس الذين لا يعرفون من الدين الا ما عليه الناس ولا حجة لهم على ما يعرفون الا سكوت اكثر أرباب العمائم عن المنكرات الفاشية وتأويل بعضهم لها وانني اعد هذا من مناقب الشيخ كما اعد مثله من مناقب السيد جمال الدين لان جميع الذين امتازوا في عصرهم بالعلوم العقلية والاستقامة كانوا يرمون بمثل ما رمي به هذان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفاضلان (راجع تاريخ الامام الاشعري والامام الغزالي واضرابهم) . توفي رحمه الله تعالى فجأة عن نحو ٧٥ سنة ولم تكد الدهشة بفجيعته تزايل القلوب وتجف لها الغروب حتى تأثرتها

« الفجيعة الثانية »

ففي يوم الاثنين (٢٥ صفر) قضى استاذ العلماء الاكبر . وقطب الفقة النعماني والمحور . مولانا الشيخ عبد الرحمن القطب النواوى شيخ الجامع الازهر . قضى اثر ألم ألمّ به في صبيحة ذلك اليوم ولم يمهله الى مسائه ففاضت روحه الزكية وقت العصر من ذلك اليوم وكان سقي الله لحده من اكابر علماء الازهر وله براعة في الفقه الحنفي قلما يساويه فيها أحد وقد تقلب في المناصب الشرعية الدينية فكان فيها مثال العفة والاستقامة وقد أسندت اليه مشيخة الجامع الازهر الشريف من نحو شهر وكان مفتياً للحقانية وعضواً في المحكمة الشرعية العليا ومن ورعه وتحريه ما أخبرني به احد اعضاء هذه المحكمة من أنه كان لا يوافق على حكم من الاحكام مالم يراجع عنه ويشاهد النص وان كان قريب عهد بالموافقة على مثله عن مراجعة لانه يرى ان الدعاوي وان تماثلت فاحتمال الذهول أو الخطأ في المراجعة التي بني عليها الحكم الاول يقضي بالتكرار لتطمئن النفس . أمالين جانبه ومكارم أخلاقه فحدث عنها ولا حرج . وقد احتفل بتشييع جنازته ودفنه في اليوم التالي ليوم موته (الثلاثاء) بما يليق بمقامه ومنصبه رحمه الله تعالى رحمة واسعة

(الفجيعة الثالثة)

وبينما الناس يؤدون سنة التعزية بفقيدي العلوم والفضائل اذ صاح بهم نعي رب المكارم والفواضل . قد مات عثمان باشا ماهر . صاحب المبرات والمآثر . وكانت وفاته في مساء يوم الثلاثاء على فراش المرض وماذا عسانا نذكر من خيراته ومبراته وقد وقف جميع أطيانه الواسعة على احياء العلوم الدينية والعربية كما ذكرنا ذلك في المنار من قبل وقد تقلب في المناصب والوظائف وكان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى قبيل مرضه الاخير وعضواً وطنياً في مصلحة الاراضي الاميرية حتى الموت . وقد احتفل بتشييع جنازته في صبيحة يوم الاربعاء احتفالا موافقاً للسنة الشريفة فلم يمش فيها حملة المجامر والقماقم ونحوهم رحمه الله تعالى عداد حسناته وأسكنه فسيح جناته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(المصيبة الرابعة) وفي يوم الاربعاء استأثرت رحمة الله تعالى بالعلامة المدقق والمؤرخ المحقق اوحد علماء الازهر في فنون الآداب والتاريخ الشاعر الناثر الشيخ عثمان مدوخ ومن مزاياه انه كان أعرف الناس بخطط مصر و آثارها ويقال ان على باشا مبارك كان يرجع اليه في اثناء الاشتغال بتأليف خططه المشهورة ويستفيد منه وقد احتفل بتشييع جنازته في يوم الخميس الماضي تغمده الله برحمته الواسعه

تعلقت ارادة سمو الخديو المعظم بتعيين العلامة الشهير الشيخ سليم البشري شيخ السادة المالكية شيخاً للجامع الازهر الشريف فنسأل الله تعالى ان يجعل أيامه أيام نجاح وتقدم في الاصلاح ونقدم التهنئة لفضيلته بهذا المنصب الجليل

(يستحيل ارضاء الناس)

لما كان المنار في شكله الاول رغب الينا الكثيرون من القراء بان نجعله مجلة ليسهل عليهم حفظه فانهم يضنون بكل عدد من اعداده فاجبناهم الى ذلك فقام بعضهم يقول انه قلت مادته لان الصفحات الثمان الاولى كانت تسع زيادة عما تسعه الست عشرة صفحة في الشكل الجديد . ولكن تلك الزيادة ما كانت مفيدة للمصريين الساكنين من قلة المادة لانه لم ينقص أقل من صفحة التلغرافات التي كنا ننشرها لاجل المشتركين في خارج القطر المصري ومع ذلك تتوخى مرضاتهم بزيادة المادة بأن نطبع ملزمة من المنار أو اكثر بحروف صغيرة فان سلمنا من اعتراض اصحاب الابصار الضعيفة الذين ربما يقولون يحتاج من يقرأ المنار الى نظارة معظمة (ميكروسكوب) فاننا نطبع الملزمة الاخرى بالحرف الصغيرة أيضاً

ومما يحسن هنا ذكره ان قومنا امسوا يؤاخذون اخاهم الصادق في خدمتهم بالهفوات أو بما يخلقونه له من السيئات . ويساعدون الأتاوي (السيل الغريب) على ما يجرف من بنيانهم ويهدم من أركانهم . فقد ورد علينا كتاب بامضاء (منتقد) يزعم صاحبه اننا انكرنا في العددين الماضيين وجود الاولياء وكيف تنكر من شاهدنا باعيننا (سبحانك هذا بهتان عظيم) وما كان منا الا ان نصحنا لقومنا بان لا يتخذوا الاولياء ارباباً من دون الله كما فعل من قبلهم من الامم . وزعم اننا ذممنا فيما الامة الاسلامية وما فهم ان تنبيه المقصر على تقصيره وارشاده الى طرق منافعه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليس من الذم المهين الذي يلام صاحبه وانما يلام من يغش امته بالبدع الكاذب الذي يزيدها غروراً . وان زاد أغرارها سروراً . وانتقد علينا استشهادنا على فضل السيد جمال الدين « باحد الاجانب عن الدين كجرجي زيدان » دون علماء الاسلام ونحيبه عن هذا بأننا انما استشهدنا بقول هذا الرجل في مسئله تاريخية وهو من المؤرخين المدققين لا على ان السيد كان من اعلام الدين الاسلامي . على ان الاستشهاد بمدح الاجنبي ابلغ لانه اما ان يقول الحق واما ان يذم ولا يتوقع منه ان يكون ذا ضلع مع المخالف له في دينه . هذا وان للسيد المرحوم من المكانة العالية عند عقلاء المسلمين ما لم يرتق اليه الا القليل وحسبك ان اكابر العلماء المحققين في مصر قد سروا بدلالته . واعترفوا من فضائله . دع ذكر فضيلة مفتي الديار المصرية . وارم ببصرك الى قضاة محكمة مصر الشرعية تجد اكابرهم من تلامذته . والاشاهدين بعلو مكانته . كالشيخ بخيت والشيخ محمد أبي خطوه والشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهم . . .

وعجيب من المنتقد كيف لا ينكر على اخوانه المسلمين الذين يسألون مثل جورجي افندي زيدان عن المسائل الدينية المحضة التي ليس هو من أهلها وينكر علينا الاستشهاد بكلامه في المسائل التي هو من امثل اهلها واشدهم تحريا وانصافا . ثم توجه نظره الى ان من هدي القرآن الشريف « ان الحسنات يذهبن السيئات » وان الحسنة بعشر امثالها فليعذرنا بما عساه يراه من المسائل النادرة التي لا ترق له ولا يهتنا بما نحن برآء منه وليعذرنا على عدم نشر كتابه فانه على ضعف عبارته لا يفيد القراء وقد علم ما فيه والله مع الصادقين

(وتعاونوا على البر والتقوى)

تأتينا الجرائد الهندية من عدة اسابيع مملوءة بالحث والترغيب في مساعدة مشروع شريف اخذ على عاتقه القيام به صاحب الهمة العلية والغيرة الاسلامية محمد سعيد احد افاضل الهنديين الكرام وهو انشاء مدرسة كبيرة في مكة المكرمة تعلم فيها العلوم الدينية والحرف والصنائع النافعة التي تحتاج اليها البلاد الحجازية وبما ان رغب القراء في مساعدة هذا العمل وهم يعتقدون ان السعي في عمران بيت الله واغنائه عما سواه من أعظم ما يتقرب به الى الله . فمن احب من قراء المنار ان يتشرف بهذه القربة فليكتب الينا لندله على طريق ايصال ما يبذله او نسعى نحن في ايصاله . وسنعود الى الموضوع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ٧ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

﴿ كان ياما كان ﴾

٢

بينما كانت السيارة الأولى تسام سوء العذاب * وتقاسي مرارة الاغتراب * وحرارة الحيبة والاكتئاب * اذ هبطت السيارة الثانية * في تلك العاصمة النائية * وطفقت تنادي بصوت رفيع * (عفة واستقامة للبيع) * هل من طالب فيعطى طلبته * هل من راغب فينال رغيبته * فما سمعها انسان * الا تخيل انها مختلة الشعور فرت من البيمارستان * ولكن استلفت اليها الانظار جمالها الباهر * وما يلوح عليها من مخايل الوقار والكمال الظاهر * فأحاط بها الناس احاطة الهالة بالقمر * والاكمام بالثمر * معتقدين صدق لهجتها * ونفاسة سلعتها * فقالت الاغنياء لو كانت دورنا كبيرة كدور آبائنا الاولين * لاشترينا منها هذا المتاع الثمين * واختزناه في مخازنها الكبيرة * واحتكرناه الى وقت الضروره * ولكن مخازن بيوتنا اليوم صغيرة * لاتكاد تسع أثاثنا وبضاعتنا الكثيره * فكيف نضم اليها من الازواج * (أي الاصناف) مالا يرجى له رواج * لاسيما ونحن مضطرون الى اهماله *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أوالوقوع في سوءاستعماله*وقالت الفقراء بماذا نشتري هذا المتاع الفاخر*الذي هو زينة أرباب الغنى والمظاهر* وحلية الكبراء * ومفخر الامراء * بل ومعراج العباد الناسكين * يرقون فيه الى مقامات الاولياء المقربين * واذا تكلفنا تحصيل ثمن العفة والاستقامة * وانه لأمرّ مما يجرعنا الفقر من الضجر والسآمة * فهل يصدق هؤلاء الناس باننا ملكنا هاتين السلعتين النفيستين ويعترفون لنا باننا صرنا أعفاء مستقيمين ؟ كلا بل يقولون اننا نسمي عجزنا عن تناول الشهوات عفة واننا مااستقمنا على الطريقة الا مكرهين * وبلجام الفقر مكبوحين * وقالت النساء ـ اذا اشترينا العفة والاستقامه * فاننا نرجع بالخيبة والندامة * لان هؤلاء الرجال الاشرار * لاتحظى عندهم الا منهتكات الاستار * فما لم تتبرج احدانا تبرج الجاهلية * وتتجلى لهم بابهى مجالي الزينة الصناعية * لاتجد فيهم خاطبا * ولا تلقي منهم راغبا * فاذا اشترى الرجال فانا مشتريات *واذا عفّوا واستقاموا فانا نكون عفيفات نزيهات * فالرجال قوامون على النساء لاالنساء قوامات على الرجال * ولا نستطيع ان نكون على نقيض ماهم عليه في حال من الاحوال * ثم تقدمت امرأة من الايامى الى السيارة مستامة فقالت (المرأة) هل هذه العفة غالية الثمن ؟ (السيارة) لا (المرأة) ماثمنها ؟ (السيارة) اربعة وعشرون درهما من الصبر ومخالفة النفس الامّارة بالسوء (المرأة) هل يؤخذ هذا الثمن دفعة واحدة وتؤخذ به العفة (السيارة) لا وانما يدفع اقساطاً في مدة طويلة ولا تتم هذه الاقساط الا ويرى المشتري العفة ملك يمينه (المرأة) اذن العفة غالية جداً ثم غادرتها المرأة وانصرفت وانفض في أثرها الجمع * فلم تجد السيارة بعد انصراف الناس عنها بداً من التطواف والجولان * وعرض بضاعتها على كل انسان *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فمرت في طوافها ببناء شاهق * قد ازدحمت عليه أصناف الخلائق * ولما سمعت أقوالهم * وتعرفت بالفراسة حوالهم * رأتهم يتبادلون النظر الشزر * ويتعاملون بالدهاء والمكر * كأنهم خصماء * قد ألقيت بينهم العداوة والبغضاء * فعرضت عليهم بضاعتها الثمينة * وأخبرتهم بانها تذهب بالحقد والضغينه * فأعرضوا عن التذكره * كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * وعلمت هي من القرائن الحاليه * ان البناء الشامخ هو نظارة العدلية (الحقانية) . فطافت في ارجاء المكان * ثم دخلت احدى غرفه بغير استئذان * واذا هي محكمة النقض والابرام * ومكان التشريع العام * واذا بالقضاة فيها يأتمرون * (والله يعلم مايسرون وما يعلنون) * فصاحت السيارة يامعشر الحكام * القابضين على أزمة مصالح الانام * هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * وتنالون بتناولها الفخر العظيم * تتمتعون منها بالنعماء * وتفيضون من بركاتها على الدهماء * لان من ربحها العدل في القضاء * والانصاف بين الخصماء * وناهيكم به عمراناً للبلاد * واسعاداً للعباد * وذلك ان تبتاعوا مني بعض بضاعتي السماوية * التي أرسلني لبيعها رئيس المعبودات العلية * وهي العفة التي تقف بالنفس البهيمية موقف الاعتدال * والاستقامة التي ترتقي بالنفس الناطقة الى أوج الكمال * ولاريب انكم أيها الاكياس * أولى بهاتين من سائر الناس *

كانت السيارة تتكلم بقوة روحية * وعيناها النجلاوان تنبعث منهما اشعة نورية * كادت تخطف الابصار * وتحقق الاعتبار * فاعترت القضاة الدهشة * وهزتهم الرعشة * وعلتهم الهيبة * وصمتوا على التوبة * ولولا ذلك لاوقفوها عن المقال * في أول المجال * وبعد ان أتمت الخطاب * وسكن من القضاة الاضطراب *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثابت اليهم حالتهم الاصلية * وعادت اليهم خواطرهم العادية * فرأوا انها تدعوهم الى محو ملكات * وتبديل صفات بصفات * وتسدل بينهم وبين الاستعلاء على الناس حجابا * وتغلق دونهم من الثروة ابوابا * فقالوا ان هذه الفتاة قد هتكت حرمة النظام * واحتقرت بكلامها الحكام والاحكام * فيجب ان تزج في اعمق السجون * حتى يأتيها المنون * وحكم الرئيس بهذا الجزاء * باتفاق الآراء * وعهد الى الشرطة بتنفيذه في الحال * او تفتدي بمبلغ عظيم من المال * لامن بضاعتها المزجاه * وسلعتها المزجّاه * فأخبرها رئيس الشرطة (قومسير البوليس) من الديوان * وانفرد بها في مكان * يريد استنطاقها * وتعرّف اخلاقها * وكان ذا فراسه * وصاحب كياسه * وكفي بالتجاريب * عبرة وتهذيب . ولما رأى من كمالها مارأى ووقف على حسن مقاصدها وارادتها الخير لبني الانسان ببيعهم العفة والاستقامة اللتين هما من اهم اسباب سعادتهم قال لها (اي بنية اختاري لك محلا آخر لبيع هذه البضاعة النفيسة واياك ان تمري بهذا المكان ثانية فان اهله اعداء العفة والاستقامة ونسأل الله السلامة) فعقلت ما قال من الكلام . وتقبلت نصيحته الابوية وانصرفت بسلام .

ثم مرت بمكان آخر يشبه الاول في فخامة بنائه . وكثرة اجتماع الناس في فنائه . فخطر لها أولا انها ربما تلقي في هذا مالقيته في الاول لشبهه به وقربه منه ولكن حملها قوة الامل . وشدة الثبات على العمل ـ وهما سبب كل نجاح . وعنوان كل فلاح ـ ان تمازج اهله فمازجتهم . وان تساومهم فساومتهم . وابتدأت بقوم جلوس على الارض . يشتغل بعضهم بمحاورة بعض . فقالت لهم هل من مريد للعفة . هل من راغب في

الاستقامة . فاني كلفت باستبضاعهما . لاجل بيعهما . فطفق بعضهم يضحك منها مغرباً . وبعضهم يسخر منها مستغرباً . وقال لها احدهم ايتها الفتاة السليمة النيه . الصادقة الطوية . ان العفة والاستقامه . قد اوقعتانا في الحسرة والندامه . وان تيارهما هو الذي قذف بنا في هذا المكان . حيث نقاسي الذل والهوان . فقال له آخر . دع عنك هذه الفتاة الحمقاء لقد كان عندي هذا المتاع . وكنت احافظ عليه جهد المستطاع . ولولا انني ألقيته في قاع البحر . لاهلكني الذل والفقر . وقد قاض عليّ بتركه معين الثروة والغنى * ونلت بعده غاي المنى * أترقى في الوظائف العاليه * وأتقلب في الرتب السامية * وأتحلى بالوسامات الزاهيه * واذا عزلت أجيء هذا المكان * مملوء الجيب بالاصفر الرنان * فلا يمر عليّ شهران * الا وأنال أقصى مافي الامكان * ولولا توبيخ الضمير على ترك ذلك الاكسير لكنت أنعم بالامن كل امير * واطيب عيشاً من كل وزير * ولكنها خواطر تمر مرّ السحاب * لاتداني ذلك البؤس والاكتئاب * وما انا بمجنون * فأعود الى ذلك الهون * بابتباع الاستقامة والعفاف . من هذه الفتاة الكاملة الاوصاف . ثم التفت الى السيارة وقال لها انصحك ايتها الفتاة المسكينة ان تذهبي بسلام . قبل ان يحل بك الانتقام . فأنت الآن مع المعزولين . واياك وايانا الموظفين واذا بالمكان (نظارة الداخلية) والذين كانوها هم من الموظفين المعزولين (كالمديرين والمأمورين) جاؤا ينتظرون وظائف تخلو من عمالها ليطلبوها لانفسهم فتذكرت السيارة مالقيت من النظارة الاولى وما كانت ناسيه . وقالت في نفسها ماأشبه الليلة بالماضيه . وانسلت من النظارة حزينه . ثم طافت قليلا في المدينة . تعرض البضاعة بالثمن الزهيد . راجية ان تحظى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

برجل رشيد . فوجدت الناس في سلوكهم . على دين . ملوكهم . فخرجت من المدينة خائفة تترقب ان يلحقها العذاب المهين . وتوجهت الى الملأ الأعلى وهي تقول (رب نجني من القوم الظالمين) . وللكلام بقية .

﴿ استنهاض همم ﴾

١١

بقية الولايات العربية يكاد يكون الكلام عليها متقارباً متشابهاً من حيث اطماع انكلترا فيها لوقوعها في قارعة الطريقين المؤديين الى الهند البحري والبري فهي ربما كانت تضمر في نفسها التقام جزيرة العرب برمتها وتتمنى لو تكرع فوقها الرافدين دجلة والفرات

(سوريا) ونعني بها البلاد الواقعة بين آسيا الصغرى شمالا ومصر غرباً . ان للدول الغربية بواعث جمة للتطلع الى سوريا والاندساس بينها وبين صاحبها وأقوى تلك البواعث وأعظمها خطرا امران (الاول) كونها معدن الديانة النصرانية ومنبثق الاشعة العيسوية وكفافاً (*) يضم المعاهد المقدسة التي تنتابها الامم المسيحية من كل جنس وعلى أي نحلة يتقاطرون اليها على قصد الزيارة والتبرك و (الثاني) تكاثر النصارى في ربوعها والتفافهم بمسلمي أهلها بما أربى على سائر الولايات العربية . احد هذين الباعثين كاف في انبعاث دول أوربا للاهتمام بسوريا والمساجلة في نيل النفوذ فيها فما بالك وقد اجتمعا معا والمعهود من شنشنة القوم التحمس في خدمة الدين ورفع شأن كهنته والتظاهر بحماية النصارى المنبثين في الاقطار الشرقية والتشوف لسبر اغوار

(*) كفاف الشيء بالكسر مايضمه ويحيط به فكفاف النخل اطاره وكفاف المرآة والصورة هو مايسمونه اليوم (برواز)

الإهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سرائرهم وجس نبض حميتهم والاشراف على شؤنهم مع متبوعهم ومواطنيهم فكانت سوريا لما ذكرنا افسح مجال لتسابق خيول اماني هؤلاء القوم وأوسع فضاء لتحويم نسور اطماعهم

كان المجلى في هذا المضمار قبل احتلال الانكليز لمصر هو فرنسا فكادت تخلص اليها اميال نصارى سوريا وتستحوذ على عواطفهم سيما طائفة الموارنة منهم بل كاد اسمها يزاحم حكومة البلاد (لاسيما في لبنان) ولغتها تغلب على اللغة الوطنية فما احتلت انكلترا وادي النيل حتى اخذت ظلال نفوذها تتقلص من سوريا شيئاً فشيئاً وجواسيس آمالها تتراجع من خلال تلك الديار قليلا قليلا وبقي لها من ذلك بقية ربما كانت توازي ماخامر البلاد من شأن الانكليز واظلها من نفوذها . أما الانكليز انفسهم فليس لهم في سوريا رواد نفوذ ولا دعاة مدنية لكن رزقوا من ذلك اقواما هم يزرعون والانكليز يحصدون وهم يغرسون والانكليز يجنون بل تراهم يأكلون ويشربون والانكليز يشبعون ويرتوون نعني بهم الاميركان فانهم انشأوا منذ سنين بين ظهرانينا مدارس ومطابع وكتبخانات ولهم قسيسون ومبشرون ينشرون اللغة الانكليزية ويبثون آدابها بين الفتيان والفتيات فيجني الانكليز عواطفهم وأميالهم ويعتدهم كوى يطل منها على اسرار البلاد وما في زواياها

(الروسيا) لم تفتأ الحروب بينها وبين الدولة العلية جتي حلت من نفوس نصارى سوريا سيما الروم منهم محلا رفيعاً ولا تزال تسعى في استمالة القلوب واشرابها حبها . ولها في فلسطين جمعية كبرى تدعى الجمعية الفلسطينية تحت رئاسة عم القيصر وقد تبسطت من عهد قريب في فينقية والشام وغيرهما من سوريا . وغرض تلك الجمعية الاكبر تعليم اللغة الروسية ونشر آدابها وتعاليمها

بين أهالي البلاد . وقد مهدوا بين يدي مشروعهم السبل ووطؤا المسالك فهرعت الاقوام الى مدارسهم للارتشاف من هذا المنهل العذب وازدحموا حوله حتى لم يعد ماؤه المتفجر يكفي وراداهم وناهليهم وربما اجروا بنابيع اخر اغزر ماء واشد تفجرا . انشأت تلك الجمعية في طرابلس الشام مدرستين واحدة للذكور والاخرى للاناث وبذلت الجهد في تذليل العقبات امام الطالبين والطالبات واعتنت في تسهيل الصعوبات عليهم اعتناء ينطبق على حالتهم في العسر واليسر والكبر والصغر فما ظنك بعداد تلامذة تينك المدرستين الآن ؟ يبلغون قرابة الف ولد مابين ذكر وأنثى اكثرهم اطفال حديثو عهد بمهد تحنو عليهم المدرسة حنوّ المرضعات على الفطيم تواسي فقيرهم بحاجاته وتتعهد صغيرهم بضروراته وترضعهم لبان العلم والتهذيب من صغر كي يتمكن من نفوسهم تمكن النقش في الحجر

(الالمان) تبوّؤا من سواحل فلسطين عدة محال ومنازل ولم يزل نسر طمعهم — على مايرومون — يحوّم حول البحر المتوسط طوراً يسفّ وآونة يحلق يتخير لنفسه وكنات اخر يبيض فيها ويفرخ . وغاية هذا الشعب في بلادنا اقتصادية تجارية ولا نعلم ان كانت له مآرب سياسية او استعمارية بيد انه يتراءى من خلال شؤون دول اوربا ان الالمان اقل نهما واوفى ذمماً من سائر الدول وان كانوا كلهم سواسية (سواء) في خشونة الطبع عند الحفيظة والطيران الى معامع الشر ولو في اقصى الشرق واستباحة التغلب على الامم المستضعفة والصيال عليها بذراع من حديد

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا

www.alukah.net شبكة الألوكة

كأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الخلق انسانا

اما الطليان فقد حاولوا مراراً أن يكون لهم في بلادنا من الأثر والنفوذ مالغيرهم وسعوا في افتتاح مدارس لنشر لغتهم وتعاليمهم فلم يفلحوا وباؤا بالخيبة والحرمان . واكثرهاته الدول طمعاً في سوريا واشدهن ضراوة بها انكلترا بعد الاحتلال وربما كسبت الدعوى عليهن وآبت بالفلج فيما لو جرروها الى المحكمة الدولية الكبرى . اعظم حجة لها بين يدي دعواها التاريخ فهو يشهد بان سوريا حريم لنهر النيل وان كل من ملك ذلك النهر حق له وضع اليد على ذلك الحريم ثم يتبع شهادته بقوله . على ذلك جرى تعامل الامم منذ اسس الملك (مينا) مدينة (منف) الى زمن تولية محمد علي باشا وزحف ابنه ابراهيم علي سوريا . وبناء على اعتبار شهادة الواحد في قوانين تلك المحكمة يحكم الرئيس بصحة دعوى انكلترا ويمنع دعوى المدعين . واذا تلكأ المدعون في قبول هذا الحكم الجائر وحاولوا استئنافه او تمييزه الى محكمة رئيسها المكسيم يمشي حينئذ بعض اعضاء المحكمة بالصلح بينهم قائلا ان في افريقيا والصين لمندوحة عن قعقعة السلاح وفخر السفين

هذا وان نسبة مصر وسوريا الى الهند كنسبة غلق الباب الى الدار فكيف يكتحل رب الباب بغمض قبل ان يطمئن على خزائن داره بايصاد الغلقين وزد على ذلك ان المداولات لم تزل جارية في امر مشروع السكة الحديدية التي تصل بين سواحل البحر المتوسط وسواحل الخليج العجمي لتكون أقرب طريق بين اوربا والهند والشرق الاقصى فلاجرم ان يكون لسوريا مكانة عليا في نفسها

(المنار) لن ترضى الدول باعطاء سوريا لانكلترا الا ان تفنى روسيا وفرنسا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آثار علمية

الكتابان الجليلان

نوّهنا في اجزاء من المنار بكتاب « تحرير المرأة » وكتاب «سر تقدم الانكليز السكسونيين » وكيف لا ننوه بهما وهما غاية الغايات في فن التربية الذي نحن في أشد الحاجة اليه ونحن نعتقد كما يعتقد جميع العقلاء الذين لهم نظر ولو بوجه ما في علم الاجتماع ان تقدم الامم وتأخرها وسعادتها وشقاءها وغناها وفقرها واستقلالها واستعباد الاغيار لها ـ كل ذلك منوط بتربيتها فمتى صلحت التربية صلح كل شيء ومتى فسدت فسد كل شيء ونعتقد ايضاً ان كمال التربية انما يكون بتربية الذكران والاناث جميعاً فوجود الرجال الكملة متوقف على وجود النساء الكوامل وبالعكس وقد استوفى احد الكتابين المنوه بهما أهم مباحث تربية النساء واستوفى ثانيهما اهم مباحث تربية الرجال . لان مدار كتاب (سر تقدم الانكليز) على تربية الرجال المستقلين بأنفسهم في معيشتهم القادرين على الاستعمار وتحصيل الثروة في كل مكان وزمان بحيث تكون امتهم بمجموعهم اكثر الامم ثروة ودولتهم اكبر الدول سيادة . وانما كان هذا الكتاب غاية الغايات في بابه لان مؤلفه درس فن الاجتماع حتى صار من الراسخين فيه ثم درس احوال الامم الثلاث التي هي في مقدمة امم الارض في العلم والعمل والمدنية ـ الفرنسيس (قومه) والالمان والانكليز السكسونيين (بريطانيين واميركانيين) فاهتدى بدراسته الى السر في تقدم الآخرين عمن قبلهم في الثروة والاستعمار وهو التربية التي شرحها في كتابه هذا وفضلها على سائر انواع التربية تفضيلا . من ينكر ان بريطانيا العظمى تسود على ربع العالم او اكثر وهي اقل الامم الثلاث عناية بالحرب ومزاولة له وأذا تم ما يحاوله بعض رجالها من الحلاف والاتحاد مع الولايات المتحدة فلا يمضي قليل من الزمن الا ونرى عنصر « الانكلوسكسون » يسود نصف العالم . ربما يفوق بعض الامم الانكليز السكسونيين في بعض ما يسميه الفلاسفة وعلماء الاخلاق ادباً وفضيلة ولكن من يلاحظ أن العزة والقوة القائمتين على أصول

العلم هما مناط الترقي المادي والادبي معاً وأن الذلة والضعف المتولدين من الجهل وفساد التربية يذهبان بكل فضيلة ويمحوان معالم الآداب الا ان يعالجا بالعلاج الصحيح ـ يتجلى له ان ماعترض به على كتاب (سر تقدم الانكليز) من ان الانكليز اذا كانوا اكثر تقدماً ماديا من الفرنسويين فالفرنسويون أرقى منهم في التقدم الادبي هو ناشئ عن نظر سطحي وعدم امعان فان بعض تلك الامور الادبية وهمي او عرفي غير حقيقي وما عساه يكون حقيقياً فان رقي الانكليز في مراقي التقدم يكفل لهم ادراكه والتبريز فيه ولا يقول صاحب الكتاب ولا غيره ان الانكليز يفضلون قومه وسائر الناس بكل شيء . كيف وقاعدة « يوجد في المفضول مالا يوجد في الفاضل » لا يمكن أن ينكرها احد . وانما الممنا بهذا ليتم لنا الاحتجاج بأن الكتاب أمثل الكتب في فنه

هذا ما أقرظ به الكتاب على وجه الاجمال ولا أرضى لقراء المنار بان يكون هذا كل نصيبهم منه بل أعدهم بأني سألخص لهم اجل فوائده وأصلهم بما يناسب حالهم من مسائله وربما اتحفتهم بجل مقدمة معرّبه الفاضل فانها آية في الحكمة وتمثيل مرض الامة . وقد أجسن كل الاحسان في تشخيص مرض الامة في مقدمة الكتاب الذي يصف الدواء لادواء الامم . فمن عرف الداء يتناول علاجه من أمم . ولا حاجة للتنويه ببلاغة ترجمته العربية فان القراء يعلمون ان حضرة فتحي بك زغلول معربه في مقدمة بلغاء كتاب العربية ومن يقرأ الكتاب لا يكاد يشعر بأنه معرب تعريباً

وأما كتاب (تحرير المرأة) فانني وددت لو ينشر في المنار الا قليلا . حكمة رائعة . في عبارة بارعة . ومعنى دقيق . في لفظ رقيق . وما رأيت مكتوب في الانام . ما جعل الحكمة على طرف الثمام . مثل الذى رأيت في هذا الكتاب . ومن خصائصه انه احدث اثراً في الامة التي كدنا نحسبها ميتة لا تشعر بمؤلم ولا ملائم لانا امسينا كما قال شاعرنا

غوينا فلا الداعي الى الخير بيننا يعان ولا الداعي الى الشر يخذل

أثر فيها حتى لا تسمع ممن قرأه كله أو بعضه الا الاطراء والاطناب . والثناء والاعجاب . او الانتقاد على بعض ماجاء في باب الحجاب . بالغ جمهور القارئين في هذا الانتقاد كما بالغ في استحسانه المغرمون بالاصلاح ولقد كتب الي احد افاضل اهل العلم العقلاء في سوريا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مانصه « اطلعنا على بضعة عشر عدداً من المؤيد ولقد دهشنا مما قرأناه من (تحرير المرأة) حيا الله مؤلفه وجزاه عن الاسلام والمسلمات خيراً ولعمري انه تصدى لامر عظيم وبقدر عظم الامر سيكون أثره عظيما في نفع الامة . ولقد اعدت قراءة تلك الاعداد مراراً لانها وافقت هوى في فؤادي وهواجس في خاطري على نحو ما كتبه ذلك الكاتب الفاضل ولقد حملت الاعداد الى فلان ... لاطلعه عليها اذ كان قد جرى قبيل ذلك بيننا حديث في هذا المعنى طالت فيه المناظرة ونتيجتها ان المرأة اذا تثقف عقلها بالعلم والادب كان ذلك كافياً في صيانتها ومغنياً لها عن الحجاب العادي اما الحجاب الشرعي الذي مداره اخفاء مواضع الزينة ومواقع النظر وعدم الخلوة بالاجنبي فهذا لابد منه كيفما كانت حالة المرأة بل مهما استكملت علماً وفضلاً » اه

هذه خلاصة صدى صوت المؤلف ترجمه الاقطار البعيدة ولم يكن قائلا الا بالحجاب الشرعي الذي استدل عليه بالكتاب والسنة واقوال فقهاء المذاهب ثم بالنظريات العقلية والتاريخية والخطابيات او الشعريات على بعد الكتاب عن هذا النوع الاخير في مجموعه اريد بهذا مثل قوله « عجبا لم لم تؤمر الرجال بالتبرقع وستر وجوههم عن النساء اذا خافوا الفتنة عليهن » هل اعتبرت عزيمة الرجل اضعف من عزيمة المرأة واعتبر الرجل اعجز من المرأة عن ضبط نفسه والحكم على هواه . واعتبرت المرأة أقوى منه في كل ذلك حتى ابيح للرجال ان يكشفوا وجوههم لاعين النساء مهما كان لهم من الحسن والجمال . ومنع النساء من كشف وجوههن لاعين الرجال منعاً مطلقاً خوف ان ينتابت زمام هوى النفس من سلطة عقل الرجل فيسقط في الفتنة بأية امرأة تعرض له مهما بلغت من قبح الصورة وبشاعة الخلق . ان زعم زاعم صحة هذا الاعتبار رأيناه هذا الاعتراف منه بان المرأة اكمل استعداداً من الرجل ... ثم توضح حينئذ تحت رقه في كل حال . فان لم يكن هذا الاعتبار صحيحاً فلم هذا التحكم المعروف به اه والجواب عن هذا ان الذين يقولون بتحريم على الرجل النظر الى وجه المرأة يقولون ايضا بتحريم عليها النظر الى وجه الرجل سواء في ذلك من قيد الحرمة بخوف الفتنة في الجانبين وهم المتشددون ومن اطلقها في كل حال سد الباب وهم المتأخرون وهؤلاء يمنعون حضور المرأة مجلساً فيه الرجال . وانما أمروا المرأة بستر وجهها دون الرجل لان شأن النساء ان يلزمن البيوت . ولا يتعرضن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لأنظار الرجال . والتعرض لنظر أحد الفريقين للآخر انما يكون في الاسواق ونحوها من المجتمعات العمومية التي هي للرجال بالاصالة ولا يفشاها النساء الا نادر للضرورات فلاجرم ان الصواب ان يتكلف مشقة الستر من يكون وجوده فيها عارضاً على سبيل الندور وليس له فيها عمل مهم وهو صنف النساء ويسهل عليهن لذلك غض ابصارهن وليس من الصواب ان يؤمر اهل السوق كلهم بالانتقاب لما عساه يعرض من دخول امرأة أو اكثر عليهم فيه . فأن قيل ان دخول النساء الاسواق كثير وليس بالنادر وربما ساوين فيه الرجال . اقول انهم يبنون كلامهم على أصلهم وهو لزوم النساء البيوت في الغالب وما جاء على خلاف الاصل لا يحتج به وان امكن الاحتجاج على بطلان الاصل على ان هذا ليس في جميع البلاد الاسلامية ففي نابلس والقدس وبلاد أخرى من سوريا وفلسطين لا تكاد ترى امرأة مسلمة في السوق الا نادراً

يقول المؤلف بوجوب الوقوف بالحجاب عند حدود الدين وقد راعى جانب الحكمة فقال لا ينبغي ان تخفف وطأة الحجاب العادي الا بعد التربية الصحيحة ولكنه توسع في بيان مضار هذا الحجاب وبيان ما ينبغي ان يكون عليه النساء بعد التربية من مخالطة الرجال ومشاركتهم في الاقوال والاعمال . حتى انه ذكر من مضاره الاقتصادية حاجة الدار الى بيتين للمائدة ومثلهما لاستقبال الزائرين والزائرات . ومثل هذا القول يجري المتفرنجين على تعجل ما يشتهون من مشايعة الافرنج في عاداتهم مما كانوا يأبونه حذراً من انتقاد ابناء وطنهم عليهم باسم الدين . فهذه المصادمة للعادات والمألوفات في المسئلة هي التي اطلقت الالسن بالانتقاد . والحق انه ما كل ما يعلم يقال وانه ينبغي لمن يكتب في الاصلاح ان يجمل في الكلام عن المسائل التي لا يطلب العمل بها في الحال حتى اذا ما جاء وقت العمل فان الحاجة تتكفل بالبيان ولا انكر ان اكثر المنتقدين يسيرون في انتقادهم على غير هدى ويثرون بما تمليه عليهم خيالاتهم . التي أثارتها اهواؤهم وعاداتهم وموضع النقد الصحيح هو ما علمت آنفاً

وثم منتقد آخر وهو ما في الكتاب من المنازع الاجتهادية وقد توسع فيها المؤلف في الكلام على الطلاق وكان ينتظر ان ينتقد هذا العلماء ولكن علماءنا أمسوا في الغالب لا ينكرون منكراً ولا يعرفون معروفاً . ونحن مع المؤلف في ان الاصلاح الذي يضطر اليه المسلمون لا يتم لهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مادامو مقيدين بقول امام واحد في الاحكام والمصالح العامة وفي ان مايحتاجون اليه في امورهم الدينية التي تنطبق على حال هذا العصر موجود في شريعتهم متفرقا في كتب المذاهب فيجب استخراجه والعمل به . ونقول أيضاً ان ذلك لايتوقف على التلفيق الذي يمنعه اكثر العلماء وسنتوسع في هذا عند سنوح فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

ونختم التقريظ بكلمة ثناء على الشاب المهذب الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقي ومطبعتها لاجل عنايته بطبع ونشر هذين الكتابين ونحوهما من الكتب النفيسة ككتاب (اسباب ونتائج) وتطلب هذه الكتب من مكتبته في مصر وثمن (تحرير المرأة) ١٠ قروش و(سر تقدم الانكليز) ٢٠ قرشاً ويختزل لباعي الكتب وطلاب العلم ١٥ قرشا في المائة وليس هذا الثمن بكثير على حسن ورقها وجودة طبعها فضلا عن فائدتها التي تقدر ولاتثمن بمال . فنحث كل قارئ على اقتنائها وتكرار مطالعتها والاعتبار بها

الاخبار العثمانية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

في سنة ١٨٩١ ابتكر تدبير جديد لايزال في معرض البحث اذا تحقق رجي من ورائه خير كثير لمالية الدولة العثمانية ذلك هو تأصيل المبلغ الذي يتوفر مسامهة من تحويل الديون الممتازة وهو ١٤٥٠٠٠٠ جنيه انكليزي (تأصيله جعله رأس مال) ينشأ بهذا المبلغ السنوي قرض قدره ٢٩٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي باصدار سهام عثمانية ممتازة بنفس السعر الذي اصدرت به سهام ٢٧ ابريل اعني أربعة في المائة من الربح وواحدا في المائة من اجر الاستهلاك تدفع قيمة هذه السهام في أربع وأربعين سنة

لما كان الفرعان من الدين العثماني المشار اليهما بحرفي (ت) و(ث) فيما تقدم مقدرين بقيمة أقل من الفرعين السابقين لهما كانت الهمة موجهة طبعاً لايجاد طريقة استهلاك اضافية لتسديدهما . فلهذا القرض اخذ وكلاء الديون على أنفسهم ان يدفعوا فيما يطلب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منهم سهاماً من هذين الفرعين حرصاً منهم على اخذ السهام الممتازة الجديدة التي قيمتها ٨٠ وبما كانت تقتضيه سهام النوعين المذكورين في ذلك الوقت من الثمن الذي لم يتغير في رأس مال حقيقي قدره ٢٣٢٠٠٠٠ جنيه انكليزي يخرج من ايدي المتعاملين ١١٦٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي من الدين العمومي . هذا المبلغ لما كان للحكومة فيه بمقتضى اتفاق ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ واحد في المائة أعني ١١٦٠٠٠ جنيه انكليزي فستكفي مصلحة الدين بسبب تأصيل مبلغ ١٤٥٠٠٠ جنيه انكليزي مؤنه المطالبة السنوية بمبلغ ١١٦٠٠٠ جنيه انكليزي . هذا العمل هو من الاهمية بحيث ان الحكومة العثمانية لا تسرع في القطع باجرائه بل انها لا تجزم به الا بعد الاحاطة بجميع وجوهه وتقدير كل الاعتبارات فيه . وقد استفادت السهام التركية ايضاً استفادة تذكر من المزايا الناشئة من تحويل السهام الممتازة فبلغ استهلاك هذه السهام من ٥٨ الى ٧٢ في المائة وحينئذ فالذي كان ينال في الاقتراع (يانصيب) على مبلغ ٦٠٠٠٠٠ فرنك جائزة قدرها ٣٤٨٠٠٠ فرنك صار يقبض من الآن فصاعداً جائزة قدرها ٤٢٢٠٠٠ فرنك

لننظر الآن في تحويل قرض الدفاع بواسطة تأصيل جزء من الخراج الذي تأخذه الدولة من مصر . في سنة ١٨٨٧ كانت حكومة جلالة السلطان افتكرت في ان تحول القروض المختلفة المضمونة بهذا الخراج الذي تدفعه مصر للباب العالي الا انه قد منع من انفاذ ذلك في حينه جملة موانع سياسية ومالية ولكن عندما رأت جلالة السلطان انه قد جاء الوقت المناسب لانفاذه صمم عليه في سنة ١٨٩١ وقد توجت مساعيه الى الآن بالنجاح التام . ان قرض الدفاع الذي اصدرت سهامه في سنة ١٨٨٧ وهو آخر القروض المضمونة بالخراج المصري يبلغ ٥٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي وربحه خمسة في المائة واجر استهلاكه واحد في المائة . في شهر فبراير سنة ١٨٩١ نقص اصل هذا القرض بسبب الاستهلاك الى ٤٣١٦٥٢٠ جنيها انكليزيا وذلك في اثناء المذاكرات الاولى بين الحكومة العثمانية ووكلاء الدائنين . انحط من الدفعة السنوية التي يضمنها هذا القرض وهي ٢٨٠٦٢٢ جنيها انكليزيا بمقتضى الارادة السنية الصادرة في ٢٠ مارس سنة ١٨٩٢ الخاصة بتحويل القرض المذكور مبلغ ١٤٠٣ جنيهات انكليزية نفقات واجرة عمل (عمولة أو قومسيون) ومبلغ ٢٦٥٤٣ من اجل الاستهلاك وبقي بهذا النقص من أصل الدفعة ٢٥٢٦٧٦ جنيها انكليزيا لتأصيله فاذا جعل ربحه ٤ في المائة كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحاصل رأس مال قدره ٦٣١٦٩٣٠ جنيها انكليزيا فالثمن الذي اصدرت به تلك السهام وهو ٩٠ كان رأس المال الاسمي هـذا يعطي رأس مال حقيقي وقدره ٥٦٨٥٢٤٧ جنيهاً انكليزيا وقد نقص هذا المبلغ بما سقط منه من أجرة عمل الضمانة (العمولة) وهي واحد في المائة على رأس المـال الاسمي الى مبلغ صاف وهو مبلغ ٥٦٢٢٠٦٨ جنيها انكليزيا . من هذا المبلغ استغرق تحويل مايوجد من سندات قرض الدفاع مبلغ ٤٣١٦٥٣٠ جنيها انكليزيا وينتج من ذلك للخزينة العثمانية ربح صاف قدره ١٢٠٥٥٣٨ جنيهاً انكليزيا وتلك بلا شك نتيجة عظيمة لانحتاج لشرح في تقدير القارئ اياها حق قدرها (لهابقية)

بدئ من اوائل هذا الشهر بالاحتفال بتذكار المولد النبوي الشريف في العباسية فنصبت الخيام ورفعت الاعـلام كما هو المعتاد في كل عام . ولعمر الحق ان كل ذي مسكة من الدين جدير بأن يقشعر جلده ويقف شعره عند مايرى او يسمع بأن يقام احتفال باسم الدين . ليكون ذكراً لسيد المرسلين . الذي بعث لتطهير الفساق . وتتميم مكارم الاخلاق وازالة المنكرات والرذائل . وأتيان المعروف والتحلي بالفضائل . وتقام فيه (اي الاحتفال) للفسوق كل سوق . وتؤتي فيه جميع انواع الفجور والعقوق . وما عساه يوجد فيه من عمل ظاهره خير وبر فهو مخالف لسنن الدين واحكام الشريعة ومزوج بالبدع والمنكرات امتزاج الماء بالراح وذلك كالرقص الذي يسمونه ذكراً . ولو ان صاحب السماحة الشيخ محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق طلب من الحكومة ازالة مواخير الرقص والبغاء وحانات الخمر والحشيش لاجابت دعوته ولو امر مشايخ الطرق باقامة الاذكار على الطريق الموافق للسنة لامتثلت أمره . ولو عهد الى بعض الافاضل بالقاء الخطب المناسبة للموسم التي يحصل بها التذكار الحقيقي للمولد الشريف للبوا دعوته فنرجو من سماحته ان يبدأ في هذه السنة بهذا الاصلاح الذي يشكره له الاسلام ويحفظه التاريخ وبالله التوفيق

ان مولانا السلطان الاعظم أبد الله دولته وأنفذ شوكته قد وجه عنايته الشريفة للتعليم الديني فاصدر ارادته بانتخاب معلمين يرسلون الى الولايات لهذا العمل الشريف وعسى ان يكون للمدارس الاميرية من هذه العناية اجلها فانها أحق بها وأهلها

العدد ١٩ السنة الثانية
إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ١٤ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٢ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

(المولد النبوي الشريف)

في ليلة الخميس ويومه الماضيين (١٢ ربيع الاول الانور) احتفل المسلمون في مشارق الارض ومغاربها بتذكار مولد سيد الخلق على الاطلاق . ومتمم مكارم الأخلاق . خاتم النبيين . ورحمة الله للعالمين . سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الملة وأول من سنه الملك المظفر صاحب اربل المتوفي سنة ٦٣٠ للهجرة الشريفة وقد تقبله المسلمون كافة بقبول حسن وتنافس الملوك والامراء وسائر الطبقات بالاحتفال به من ذلك العهد الى الآن وألف العلماء في خبر المولد وما جاء في تاريخه قصصاً تتلى في الاحتفالات . تتخللها المدائح والصلوات . وتوزع بعدها العطايا والصدقات . وفي هذا العصر يزيد المسلمون على هذه الاعمال اقامة معالم الزينة من رفع الاعلام . وايقاد الشموع والمصابيح واحراق المواد الملتهبة التي تصعد في الجو وتحدث فيه اشكالاً نورانية ملونة بألوان تسر النواظر . وتشرح رؤيتها الخواطر . وفي بلاد مصر وكثير من البلاد الاسلامية الاخرى تقام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه الزينة على نفقة الحكومة كسائر الزينات التي يعملونها في الاحتفال بتذكار موالد الملوك والامراء المستقلين بالحكم وايام جلوسهم على منصات الاحكام ويا ليت المسلمين وقفوا عند هذه الحدود ولم يتعدوها وان كان المعروف في الفقه ان اتلاف المال في غير غرض شرعي صحيح محرم لما تقتضيه الاصول الاقتصادية التي جاء بها الاسلام ولكنهم تعدوا الحدود لاسيما في هذا القطر وصار هذا الموسم الشريف في مصر بنبوع المنكرات ومحط رحال الفواحش * واتسمت بذلك دائرة الموالد فصاروا يقيمون لكل شيخ معتقد من الاموات مولداً يحتفل به الاهلون باذن الحكومة لا بمشاركتها حتى ان للسيد البدوي (رحمه الله تعالى) ثلاثة موالد في السنة لشدة اعتقادهم فيه * ويعلم قراء المنار مافي هذه الموالد من البدع والمنكرات مما كتبناه قبل فلا نعيده وانما نذكر رأينا في الاحتفال بالمولد وماينبغي له وفيه وهو

«١» يجب السعي في تطهير الاحتفال من الفواحش والمنكرات وهذا واجب على الحكومة ولكنها لاتفعله من نفسها فيجب على العلماء وشيخ مشايخ الطرق ان يتفقوا على طلب هذا من الحكومة وهي بلا شك تجيبهم اليه وانما خصصنا العلماء بالذكر مع ان النهي عن المنكر فرض على كل من امكنه وهو الآن ممكن لكل احد لان الحكومة لاتعاقب اي انسان على مثل هذا الطلب - لان الحكومة قلما تلتفت في مثل هذا الامر لقول غير العلماء لاسيما مع سكوتهم ورضاهم به * ويسرنا ان سعادة محافظ مصر قد ازال بعض المنكرات في هذه السنة كرقص النساء ولا ندري هل كان ذلك عن باعث ديني فيدوم المنع ويتعدى الى منع سائر المنكرات ؟ ام كان عن باعث صحي لاجل تقليل الاجتماع خوفا من الوباء فيعود في سنة اخرى كما كان ؟ وقد كان اجتماع الناس وحضورهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاحتفال في هذه السنة اقل منه فيما قبلها فياترى هل السبب في ذلك قلة المنكرات التى كان يسعى اليها الفجار ؟ ام شعور المسلمين بان من يحضر هذا الاجتماع يشاهد منكرات لا يقدر على ازالتها فيحرم عليه السعي لمشاهدتها وتكثير سواد اهلها ؟ نسأل من يعلم السر وأخفى ان يوفق الراعي والرعية الى خير الامرين واقصد السبيلين

(٢) ان قصص المولد النبوي التي سمعناها ورأيناها كلها مشتملة على مالا يصح وخالية عن اهم ماينبغي ان يكون فيها وهو التنويه بالاصلاح العظيم الذي حصل في العالم على يد صاحب المولد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من قواعد المدنية والعمران واسباب السعادة للانسان * وجمعه اشتات الامة العربية * وانتياشه اياها من هوة الهمجية * ونفخه في شعوبها روح الوحدة والمدنية * مع ضعف استعدادها * ومنافاة ذلك لاخلاقها وعادها * الى غير ذلك من المحاسن والمزايا الصحيحة * والمناقب الفاضلة الرجيحة * التي تجذب قلوب الناظرين في الفنون العصرية * والمغرمين بالمدنية الاوربية * الى تعاليم دينهم العالية * التي كانت مبدأ هذه المدنية الزاهية * ولا تقصر عن افادة سائر الطبقات * وهدايتهم بأبين الآيات * فينبغي تأليف رسائل للمولد تشتمل على ماذكر ولعل الله تعالى يوفقنا للسبق الى كتابة (قصة مولد) على هذا النحو

(٣) انتداب طائفة تحسن الخطابة ارتجالا لالقاء الخطب في المسائل التي اشرنا اليها في كل مجتمع من مجتمعات الاحتفال فان الخطب اوقع في النفوس واشد تأثيراً في القلوب وقد اومأنا الى هذا في المنار الماضي واذا لم يسع في ابطال سائر الموالد فلينح فيها هذا النحو وما يتذكر الا أولو الالباب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ كان ياما كان ﴾

٣

بعد فرار السيارتين، الاولى والثانية، جاءت السيارة الثالثة تحمل (الصحة والعافية) . وما كادت تعرض بضاعتها هذه على الناس *من جميع الاجناس * الا ونفروا خفافا وثقالا * وأقبلوا عليها اقبالا * ولقد كثروا عددا * حتى كادوا يكونون عليها لبدا * متسابقين الى الابتياع *متنافسين في هذا المتاع * وما منهم الا شاك من ألم * أو باك من سقم * وأهونهم حالا من يشكو الاقياء * (فقد شهوة الطعام) * أو ضعف عضو من الاعضاء * وقد علمت السيارة ان اكثر القوم هم الجانون على صحتهم * والمضيعون لها بجهالتهم * ولذلك توقفت عن المبيع * وأمسكتها عن الجميع * لانها مأمورة بان لا تبيع سلعتها * الا لمن يعرف قيمتها * ثم أنشأ بعضهم يساومها فقال

(المساوم) هل ثمن الصحة والعافية كثير ؟ (السيارة) لا واذا لم يكن بخساً فهو معتدل (المساوم) ماهو الثمن ؟ «السيارة» (١) النظافة في المأكل والمشرب والملبس والمسكن و (٢) ان يكون الأكل معتدلا وعند الجوع و(٣) الامساك عن تناول اي نوع من انواع المسكرات (لغط وجلبة من المستمعين وترديد لفظ بضاعة غالية لا يقدر على شرائها الا العباد والنساك) و «٤» النوم في اول الليل و (٥) القيام من النوم باكراً و(٦) المراوحة بين الرياضة الجسمية والعقلية * قالت وشرط البيع عدم الافراط في شيء من الاشياء لان الافراط في الراحة يضر الجسم ويذهب بالصحة كالافراط في التعب ومامن تفريط الا ويقابله افراط * وملاك الصحة الاعتدال وملازمة الاوساط *

فلما فرغت السيارة من كلامها * اعرض اكثر القوم عن سوامها *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قائلين يستحيل ان يشتري هذه البضاعة احد * من اهل هذا البلد * فليس عندنا حكماء * ولا عباد أتقياء * يقدرون على الاعتدال * في جميع الاعمال والاحوال * ولما سمع الاطباء والتربية (الذين يدفنون الموتى) * ان فتاة من العوالم العلوية * هبطت الى هذه الدنيا الفانية * تبيع للناس الصحة والعافية * رأوا في ذلك هضماً لحقهم * وقطعاً لسبب من اسباب رزقهم * فعزموا على ابطال هذه التجارة * أو الايقاع بالسيارة * وبعد المؤامرة * وطول المذاكرة * اتفقوا على ان يتولى الاطباء من تلك الساعة * السعي في اتلاف تلك البضاعة * لانهم مأذونون من الحكام * بالعبث بصحة الانام * ومعهم اجازة قانونية * بالتصرف بارواح البرية * وتوهموا انهم باتلاف هذه البضاعة النافعة * يتمكنون من ازهاق روح البائعة * وعند ما تسقى كأس المنية * تأتي في حقها وظيفة التربية * فيودعونها الرمس * كأن لم تغن بالامس * ثم اقترب من الفتاة * أحد التربية الفتاه * وخطف منها الصندوق * ومر بأسرع من وميض البروق * فصاحت وأعولت * وبكت وولولت * وقالت أيها الناس ادركوا الخاطف اللعين * وردوا عليّ متاعي الثمين * فبادر اليها احد الاطباء * وأوهمها بالمكر والدهاء * بانه قد أشفق عليها * وعزم على رد بضاعتها اليها * وطلب منها ان تتبعه * وتذهب الى حيث شاء معه * فأجابته لسلامة نيتها * وخلوص طويتها * فأدخلها الى بناء * علمت انه دار الشفاء * فحاولت الرجوع من قريب * فحال دون ذلك الطبيب * وقال لها انت ذات مرض * يكاد يبلغ الحرض * فلا تخرجين من هنا بحال * الا بعد تمام الابلال والشفاء التام * (السيارة) كلا اني في صحة وعافية * ونعم ضافية * (الطبيب) لها كلا لا مفر * فان علامات مرضك تنذر بالخطر * (السيارة) كيف وأنا أشعر بكمال القوة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والنشاط ولساني نظيف ونبضي نبض الاصحاء وأكلي وشربي ونومي في غاية الاعتدال (الطبيب) علامة منذرة علامة منذرة علامة منذرة * ثم أمر الممرضات فنزعن عنها ثيابها وألبسنها ثياب المرضى رغماً عنها وحملنها الى السرير * فعند ذلك اقبل عليها الدكتور وكاشفها بما في نفسه قائلا « كان يجب عليك أيتها الفتاة ان تأتينا أولا ببضاعتك هذه وتعقدين معنا شركة للاتجار بها ونحن الاطباء نقدر ان نبيعها بأغلى الاثمان ولكن لجهلك بحال الناس في هذه العاصمة بذلت لهم الصحة والعافية بثمن بخس يقدر عليه كل احد ولم تعلمي انك بصنيعك هذا قاومت طائفة كبيرة لها مكانة عاليه * تبيع لاجلها الامراض بأثمان غاليه * وعاديت أيضاً طائفة التربيّة * حيث تقل الوفيات بنشر الصحة العموميه * وقد تبين لك الآن انك جئت شيئاً فرياً * وكأنك كنت تجهلين قاعدة « ضعيفان يغلبان قوياً » * فحل بك البلاء * بمقاومة طائفتين من الاقوياء * ثم دعا الدكتور جماعة من اخوانه لعقد مؤتمر طبي *(قونسولتاسيون) فكان كل منهم لدعوته اسرع ملبي * وكذلك يشترك الجم الغفير * في اقتراف الجرم الكبير * ليوقعوا الناس * في الريب والالتباس * بل ليوهموهم بان الخطر جاء من طبيعة الداء * لا من تقصير الاطباء * وقد اجمع رأي جماعة المؤتمر * على ان السيارة في اشد الخطر * يجب ان تقصد مرتين في كل يوم * ليخف استغراقها في النوم * وان تحقن بالمورفين بكرة وعشية * لتنجو من آلامها العصبية * وانما قصدوا ايقاعها في داء يعجل لها المنية * وان شئت قلت قتلها بالطريقة القانونية * وما زالوا يزاولون هذه الاعمال المهلكة * حتى وقعت السيارة في الامراض المنهكة * ولولا انها من العوالم الخالدات * لادركها الممات * وتيقنت انه لانجاة لها من هذا البلاء *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الا بالفرار من (دار الشفاء) * فأصابت غرة من الخفراء * في جنح ليلة درعاء * فانسلت انسلال الافعى * وولت مدبرة تسعى * ومرت في طريقها بالمقبره * وهي كما علمت متنكره * فأبصرت الاموات بالصحة متمتعين * وبحلل العافية رافلين * فعلمت ان التربيّة قد دفنوا الصندوق في ذلك المكان المهجور * فصارت الصحة والعافية نصيب اهل القبور * ثم طارت السيارة في الهواء * صاعدة الى السماء * عازمة ان لا تعود * ولو امرها جوبيتر المعبود *

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٢)

المعنا فيما سبق ان انكلترا تسعى جهدها في صيانة هندها فاستجارها القبرص واحتلالها لمصر وفتحها لسودانها واعتراضها في باب المندب واستعمارها لعدن ومخاللها للامارات ومشايخ القبائل المنتشرة على شطوط الشمر وظفار والسارحة في مهامه حضر موت وحمايتها لامامة مسقط وتبوأها بعض المراكز المهمة في خليج العجم وانشاؤها الشركات التجارية التي تمخر بواخرها النهرين دجلة والفرات وقيامها بشؤون الملاحة فيهما ورغبتها في الاستئثار بمد السكة الحديدية من طرابلس الشام الى الكويت على خليج العجم كل ذلك ماحمل انكلترا عليه الا محافظتها على الهند او يقال ان امتلاكها للهند جر للقيام بهذه الاعمال والشؤون مصادفة واتفاقا . وهذا لا يهمنا انما الذي يجدر بنا ان نفكر فيه ونمعن النظر في نتائجه هو ان تلك الاعمال التي أتتها انكلترا في شطوط جزيرة العرب والبلاد التي على جنابتيها يخشى ان تشعر قلب تلك الدولة طمعاً في الجزيرة فتصيبها دائرة من قبلها وتزج في سلطتها وتصبح خالصة لها من دون المؤمنين . فعليهم ان يتآمروا ويستفرغوا وسعهم في تلمس الوسائل العاملة في صيانتها وحماية حوزتها ويندفعوا اندفاع السيل وراء ماتشير به عقلاؤهم وتتعاهد عليه نبهاؤهم من عقد جمعيات وانشاء شركات وفتح مدارس وغير ذلك مما يكونهم امة تعرف لها الامم حقاً وتحفظ لها حرمة وليكن على ذكر منك ان انكلترا ان طمعت في جزيرة العرب فانما تطمع باستعمار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سواحلها ولاوصول لها الى احشائها وداخليتها من بلاد حضرموت ونجد. على أن ذلك لا يتعذر على الانكليز في زمن فلا يتعذر على انسالهم فيما يأتي من الازمان لاسيما وهم قوم حزم وتدبير يهتمون لشؤون امتهم المستقبلة ولو بعد مئات من السنين كما يهتمون لشؤونهم الحاضرة لان حب الذات والجنس بلغ من نفوسهم مبلغاً لم يبلغ مثله من نفوس قوم آخرين. هذه وستراهم ملكوها كلها بتبوء سواحلها اما جوفها فلم يزل مجهولا غامض الشؤون لكنهم يستشرفونه شيئاً فشيئاً ويتبسطون في بسائطه رويداً رويداً

ليس في الدول من يضارع انكلترا في نفوذها في جزيرة العرب فيعارضها فيما تروم مطامعها منها ويسهل عليها ان تلقم فرنسا لقمة من اصقاع افريقية وتسقيها من فوقها نهراً من أنهارها أو بحيرة من بحيراتها اذا هي وقفت في طريقها. ان تمكن الانكليز من عدن هو في المعنى تمكن من بلاد اليمن. كنوا في تلك الزاوية ردحاً ثم طفقوا يتجسسون شؤون تلك البلاد ويتنسمون اخبار أهلها ويتعرفون سير حكامها فالفوا مجالا واسعاً لجري خيول دهائهم وبيئة صالحة لنمو ميكروب نفوذهم واتفق ان المريض جاهل بعلم الهيجين (حفظ الصحة) فتمكنت منه علة السل الرئوي وطبيبه ممن يرى رأي أهل الطب القديم الذاهبين الى ان الفصد العام من أنجع الادوية في شفاء الادواء وقد عالجه بتلك الطريقة أولا وثانيا فلم تنجع وهو الآن يعمل في جسمه المباضع نحسب ان يكون قد اقترب شفاؤه

اتخذ الانكليز بلدة عدن مستودعا للفحم الحجري الذي تحتاجه سفنها وهي ماخرة في عرض تلك البحار وكانت اذ ذاك بلدة حقيرة قليلة السكان رديئة الهواء لا تجارة لها تذكر فاهتم الانكليز بشأنها اهتمامه بكل ارض حلها ومهد لتجارة سبلا تؤول لاتساعها وتأمين اصحابها فتحول الى عدن معظم تجارة جدة والحديدة وقنفده ومخا والبصرة ايضاً. وتكاثر سكانها حتى اربوا على الاربعين الفاً. وقد رفع هيكل الاصلاح فيها على اركان العدل والامن والحرية والزم كلا من الاهلين بواجباته وعرفه حقوقه ونبهه للمطالبة بها ووجوب المحافظة عليها وجد في تحسين حال البلدة وتوسيع طرقاتها ونظافتها واصلاح ماء الشرب فيها حتى اعتدل هواؤها وتبرج جمالها وأضحت تحاكي المدن الاوربية ومن جري ذلك تقاطر اليها التجار من كل الجهات وترددت عليها وفود أهل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اليمن للتجارة والنزهة فكانوا كلما رأوا حسناً فيها تذكروا ضده في بلادهم فنغلت نياتهم على حكومتهم وارصدوا لها الشر وهي قد أعيتها الحيلة في أمرهم وسلكت في ارضائهم كل سبيل الا سبيل الحكمة فلم تفلح . ولم تجزء انكلترا بعدن وتقصر طرفها عليها بل شحت (١) فاها لالتقام ماحولها من البلاد وطفقت تبسط في مخاليفها (٢) رويداً رويداً حتى انشأت لنفسها منطقة منفسحة الاطراف تزاحم بتخومها منطقة النفوذ العثماني . أما ولايات الحجاز فالطمع للانكليز فيها حتى لو القيت اليه مقاليدها (والعياذ بالله) قلص يده عنها لكنه يتمنى لو تنتظم شؤون ادارتها الداخلية ليكون الحجيج الهندي على راحة في اداء نسكه والاتيان بواجباته الدينية (٣)

(ولايات النهرين العربية) المعارض لانكلترا فيها هو الروسية لانها تطمع كما قلنا في الوصول الى الخليج العجمي لتجعله فوّهة الطريق لتجارتها وتستولي في سيباها على جميع الولايات التي تسقي بمياه النهرين وانكلترا تحذر ذلك منها وتكرهه اشد الكره لان الخليج العجمي يشبه ان يكون خليجاً هنديا لقربه من الهند ولكونه طريق التجارة البرية بين الهند وبين سائر بلاد العراق والارمن وآسيا الصغرى وحلب بل هو فوهة طريق أوربا التجاري البري . ومما يزيد في أهميته ماقلناه من انهم يتداولون في ايصال السكة الحديدية اليه من احدى حواضر (موانئ) البحر المتوسط فيمسي اقرب طريق يصل أوربا بالهند والشرق الاقصى حتى انه يقلل من أهمية ترعة السويس أو يزيلها

فانت ترى ان مصلحة انكلترا في الخليج العجمي قوية وما معنى قوة مصلحتها فيه الا قوة مصلحتها في البلاد التي تواصله بمحصولاتها الزراعية وسلعها التجارية وتتناول منه مثل ذلك وكما قيل في ولايات النهرين من تعارض سياستي انكلترا والروسية يقال في

---

(١) شحت كفرح فتحت فاها باقصى جهدها (٢) مخاليف جمع مخلاف وهو للبمن مثل الرستاق والكورة لغيره ومعناه السواد والاصقاع تجمع القرى والمزارع

(٣) لانخال ان حضرة الكاتب على اعتقاد فيما قال هنا وان القول على حقيقته عنده فان الانكليز لاتهمهم راحة الهنديين الا بالدعاوي السياسية ومن اقصى امانيهم ان تكون الحجاز تحت حمايتهم — دفع الله السوء ولا انا لهم ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ولايات الارمن والاكراد) وتلك الولايات في قلق دائم واضطراب داخلي شديد كما اشرنا الى السبب فيه فالارمن يطلبون من الدولة اصلاحات أو بعض امتيازات يصعب عليها اجابتهم اليها اما الاكراد فلا يرغبون فيما يطلبه الارمن لانه يؤول في المعنى الى انفصالهم عن تابعيتهم للاتراك وهذا مما يأنفون منه . ومن جراء ذلك حدثت مذابح جمة بين القبيلين وقد شايعت دول أوربا الارمن على طلباتهم ورغائبهم وواطأتهم على مناصبة الدول العثمانية لاسيما انكلترا فانها كادت تتظاهر بتعضيدها لهم . والليب يفهم غايتها بعد ماقدمنا من الشرح ماقدمناه ولايخلو التصريح من فائدة . انكلترا تود ان تستقل الولايات الارمنية لتقوم حاجزاً وسداً بين الروسية وبين العراق فيصان العراق والخليج العجمي من شرها وكيدها ثم تتربص هي به الدائرات فتلتهمه . اما الروسية فكان شأنها في ثورة الارمن عكس شأن انكلترا وذلك انها عضدت الدولة العلية في كبح جماحهم وتسكين ثائرتهم لاحباً بالدولة بل حباً بمصلحتها وتمهيداً لآمالها فانها تتربص بالدولة الانحلال الطبيعي لتكون أول من يسارع الى ابتلاع الولايات الارمنية يرشد الى ذلك ان الروسية ايدت مطالب الكريديين وراشت سهام فتنتهم فنالوا مانالوا وما فضل الكريديين على الارمنيين لولا ماذكرنا من اطماعها في هؤلاء دون اولئك . اذن التزاحم بين انكلترا والروسية في شأن الاصقاع الواقعة بين جبل اراراط شمالا وخليج العجم جنوبا شديد جداً وكيف النتيجة ياترى . النتيجة غامضة لتكافؤ القرنين وتوازن القوتين ولعل انكلترا تصانع الروسية وتجاملها باطلاق يدها في المملكة الصينية وتستعيض هي عن ذلك بمد سرادقات سلطتها فوق تلك الاصقاع العراقية والارمنية بل مايدرينا ان تتجسم الاطماع في مخيلة الدولتين فيقتسمان آسيا شرقا لغرب كما تريد انكلترا مناصفة فرنسا افريقيا شمالا لجنوب فتستبد انكلترا بنصف آسيا الجنوبي ويسلم للروسية نصفها الشمالي

دعنا من عالم الخيال ولنأخذ في الكلام على العنصرين الارنؤطي والرومي المتوطنين في مكدونيا

(المنار) لاينسى ان الكلام في المسئلة الشرقية وتمثيل المطامع الاوربية وقد صرح الكاتب بان هذا من قبيل الخيال فلا يعترض عليه الاغبياء بأنه يهب بكتابته بلاد الدولة العلية (صانها الله) ويولي عليها اعداءها (خذلهم الله)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب التربية والتعليم

مضار الغلظة في التربية

تكلمنا في منار سابق عن اللين والقسوة في التربية ووعدنا بتفصيل مضار التربية فنقول ان من يربي ولده او تلميذه بالغلظة والخشونة ويعامله بالقسوة والاهانة يطبع في نفسه اخلاقا فاسدة وسجايا رديئة تكون سبب شقائه في أحواله وعلة خذلانه في أعماله فمن تلك السجايا (١) بغض الوالد المربي ونحوه والتربية الصحيحة النافعة لا تقوم الا على أساس المحبة وبغض الولد لوالده أو معلمه يحمله على عدم تلقي شيء من نصائحه بالقبول في نفسه لانه يعد تلك النصائح اهانة وتعذيباً وتحكماً سببه القوة والاستعلاء ومن لا يحب والده ومعلمه لا يحب وطنه وأمته بالضرورة (٢) الظلم عند القدرة والتحكم بالغير عند الامكان والانتقام لمجرد شفاء الغيظ واجابة داعي الغضب (٣) الكذب فان من يتوقع الانتقام على عمل أو قول يعتقد انه لا يرضي مربيه يندفع الى انكاره (٤) المكر والحيل (٥) الذلة والمهانة (٦) الغلظة والقسوة وهذه الصفات في الظاهر كالمتناقضة ولكن آثارها تشاهد فيمن يتربون هذه التربية السوأى فان أحدهم يقسو أشد القسوة على من دونه ويذل أقبح الذل لمن فوقه فهو بعيد عن الفضيلة وكرامة النفس في كل حال وان أمة هذا شأن أفرادها لا يمكن ان تسود على غيرها أو تستقل في نفسها لان كرامة النفس وفضيلتها هما روح السيادة والاستقلال (٧) الرضى بالضيم وهضم الحقوق مهما كانا من قوي أو حاكم ظالم (٨) عدم الرضى بالحق طوعا حيث يهضم حقوق الآخرين اذا قدر كما يخنع لهم اذا هضموا حقوقه . وهاتان الرذيلتان مرتبطتان بما تقدم ومن آثارهما وهكذا ترتبط الرذائل بعضها ببعض فتكون سلسلة واحدة (٩) الخيانة (١٠) الحقد (١١) الحسد (١٢) الوقاحة والتهتك فان من يعامل بالاهانة قولا وفعلا يذهب حياؤه بالضرورة ويزول انفعاله مما يذم ويجاب اللائمة لاعتياده عليه من أول النشأة وكذلك يفقد الحياء بلا ريب فانه ينبوع الفضائل والكمال والزاجر النفسي عن سيئات الاعمال لاسيما اذا كان ميزان الحسن والقبح هو الشرع وقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء في الحديث الشريف « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء » (١٣) وطوبة الهمة لان علو الهمة لايكون الا لاصحاب النفوس الشريفة العزيزة . وان علو الهمم ركن من اركان تقدم الامم . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « علو الهمة من الايمان » (١٤) ضعف الارادة وخمود العزيمة وأي جوهر لاينسحق بشدة الضغط ؟ وأي نار لاتطفئ بفيضان طوفان الجور والاهانة ؟ وهل ينجح فرد من الافراد تحرف ارادته وعزيمته سيول الجور والاستبداد ؟ كلا (١٥) فقد الاستقلال الشخصي لان الذين يربون أولادهم بالشدة والعنف لايدعون لهم مجالا للاستقلال في شؤنهم والاعتماد في مصالحهم على أنفسهم فيكون أحدهم كلا على مولاه أينما يوجهه لايأت بخير فهل يستوي هو ومن يربى على مبدء الاستقلال والاعتماد على سعيه في كل الاعمال ؟ كلا « وان ليس للانسان الا ماسعى » (١٦) فقد الاستقلال الفكري والعقلي وسببه ان من شنشنة هؤلاء القساة الذين يربون الاولاد بالشدة والفظاظة انهم لايقبلون لمن يربونه رأياً ولايستحسنون له فكراً وان كان حسناً في نفسه ولايجعلون لهم حقاً في ابداء رأي او اقتراح أمر أو المشاركة في مصلحة وان ظهر منهم شيء من هذا قوبلوا بالتفنيد واللوم الشديد فتخمد نار لوذعيتهم وينشؤن على التقليد الاعمى فاذا أخذوا بعد الكبر في الاشتغال بالعلوم او الاعمال التي يحتاج فيها الى الفكر والروية لاينجحون أبداً لاسيما اذا كان تعليمهم على نسق تربيتهم كما هو الغالب في بلادنا أو في الشرق كله وذلك لان من يرى قصاري نجاحه ان يعلم ماقيل . من غير تمييز ولاتزييل . لايهتدي الى تحرير الدلائل . ولايقف على حقائق المسائل . لان الاقوال في كل شيء متعارضه . والاراء في كل مشكلة متناقضه . فمن لايجتهد يخيب « ولكل مجتهد نصيب » (١٧) فقد الحرية في القول والعمل وهو الذي يحمل على ماذكرنا اولا من الكذب والمكر والخيانة وعندي ان التربية الصحيحة الكاملة تتوقف على معرفته جميع شؤون المربي النفسية والعملية ولايمكن ان يقف المربي على هذا الا بالتحبب الى المربى واعطائه الحرية التامة في ابداء كل مايعن له واطلاع مربيه عليه ولاتتجلى هذه المسئلة الا بشرح طويل لاتسعه هذه النبذة ويكفينا ان نقول اذا علم الوالد أو المعلم ان الذي يربيه قد عرض له الرئيس (اول الحب) وخاف عليه الشغف والولوع في العشق ولم يقدر على ان يحول بينه وبين الغرام من حيث لايشعر فينبغي له ان يجذبه بزمام اللطف ويسلس له حتى يكاشفه بما في نفسه ويستشيره في كل أمره وبذلك يتسنى له ان يقيه مصارع الهوى ويقف به في الحب عند حدود الشرف (١٨) الدناءة (١٩) اللؤم (٢٠) كفر النعمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا اقبح واضر مايتولد من الغلظة والقسوة في التربية من الرذائل ولو استملينا الفكر لاملى علينا غير ذلك لاسيما اذا لاحظنا مايختف بالغلظة من هجر القول وسيئ الفعل مما يهوّن على الولدان القذع بالفاظ الفحش وبذاءة اللسان ولو قلت ان من سيئات هذه التربية الاندفاع الى ارتكاب الجنايات الكبرى كالسرقه والغصب والضرب بل والقتل بنحو سم او غيره لكنت غير مبالغ فعلى من يهمهم تربية اولادهم ان يمعنوا النظر فيما ذكرنا . وعسى ان يلتفت اليه الذين يتكلمون في ضعف الامة ويبحثون عن أسباب قوتها فيوافقون على ان سوء التربية أصل كل فساد . وباصلاحها يتم كل رشاد . ونسأل الله تعالى ان يهبنا جميعاً التوفيق والسداد

آثار علمية أدبية

(تأبيد عالم وتفنيد وهم)

ليس في قوة البشر ان يحيط الرجل بجميع العلوم أو يتقن جميع الاعمال ويتوقف نجاح الامم وتقدمها في العلوم والفنون والصنائع وسائر الشؤون العامة على اتباع قاعدة التوزيع وانالة كل علم وكل نوع من العمل بطائفة من الناس ينفردون بالعناية به حتى يبلغوا درجة التبريز فيه بحيث تكون الامة في مجموعها نابغة في كل شيء وقد اهتدت الى هذه القاعدة الامم المتمدنة وعملت بها فانتهت في كل علم وعمل الى الغايات التي نسمع ونشاهد . وقد اتسعت عندهم دوائر المعارف حتى صار ينفرد للفرع الواحد من العلم طوائف مخصوصة يحررونه ويفردونه بالتأليف . ولا يزال قومنا في غفلة من هذا ولذلك لا يبرع عندنا احد في شيء من الاشياء . ومن الخذلان ان تضل الامة عن طرق رشادها . ومناهج اسعادها ولكن ماذا نقول في قوم يعيبون الهدى والرشاد . ويذمون مناهج التوفيق والسداد . ويقدحون في عرض من يبرز في علم أو فن فيظهر غوامضه ويبدي خوافيه محتجين بأن الامة احوج الى غير المسائل التي حررها منها اليها وكأني بهؤلاء النوكى يطعنون بمن يتكلم في دقائق المساحة وتقويم البلدان لان البلاد المصرية احوج الى فن الزراعة منها الى هذين الفنين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وان كانوا يعلمون ان الجهل بدقائق تقويم البلدان وعدم التفرقة بين (سرس) و (فرس) اختزل جزءاً مهماً من البلاد المصرية والحقه بالحكومة السودانية

ساق الله الى هذه البلاد رجلا من الغرب قد نبغ في علوم اللغة وآدابها رواية ودراية حتى صار اماما يقتدى به فيها الا وهو العلامة المحدث الشيخ محمد محمود الشنقيطي واللغة كما لايخفى على بصير هي من سائر العلوم بمثابة الجسد من الروح فمن يذم المشتغل بدقائقها زاعماً ان الاولى له الاشتغال بعلم الاخلاق الباحث عن صفات النفس مثلا هو كمن يذم المشتغل بدقائق الطب زاعماً ان الفلسفة العقلية افضل منه لان العقل والنفس افضل من الجسد. لو كان المصريون على هدى في طلب العلم لاحلوا الاستاذ الشنقيطي اعلى مكانة في الازهر ولكان الطلاب في حلقته يعدون بالالوف ولكنهم لم يرضوا بهضم حقه وعدم احلاله محله حتى وجد فيهم من ينتقصه على اظهار دقائق لغة دينهم وكشف مخبآتها

نشر في عدد سابق من المنار وفي مصباح الشرق سؤال منظوم لهذا الاستاذ يطلب فيه بيان كلمتين جاءتا في شعر الاخطل وهما لفظ (نوفل) و (هشام) هل هما شخصان ام جنسان ولايخفى ان من لايفهم كلام أهل الطبقة الاولى من بلغاء لغته ولايفرق بين اسماء الاشخاص والاجناس في لسان امته ودينه يكون في دركة من الجهالة سافلة. ولكن لم يكد السؤال ينتشر الا وانشأ المتحذلقون يندون بالاستاذ الذي يشتغل بمثل هذه المسائل ويعذلونه ومصباح الشرق على نشر سؤاله ولم يقفوا عند حد الكلام باللسان حتى كتب احدهم (محمد طلعت) نبذة في جريدة الرائد المصري في شأن المسألة (وياخجلتاه مما كتب) كتب الى مدير تلك الجريدة (نقولا شحاده) يقول « انني بكل شوق ورغبة اطالع جريدتكم الغراء واستوعب كل ماتحويه من المواضيع المستحبة التي تستحقون عنها اطيب الثناء على اني الاحظ انكم نسيتم أو تناسيتم امر العلماء الذين اهملوا واجباتهم الادبية والدينية وشغلوا بسواها » ثم ذكر الاستاذ الشنقيطي ومسئلته وختم نبذته بقوله « فأنى للامة المصرية ان تتقدم اذا كان علماؤها يشتغلون بحل مثل هذه المسائل » اه

هذا وان السماء والارض تقولان انى للامة المصرية ان تتقدم اذا كان شبانها يحتقرون التدقيق في لغتهم وفهم كلام بلغائها ومعرفة تاريخها ويستوعبون جميع ماينشر في مثل الرائد المصري ويروونها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مفيدة للامة ويرفعون صاحبها الى درجة يطلبون منه بمقتضاها ان يرشد علماءهم الى واجباتهم الدينية والادبية . اما خجل هذا المصري الذي يبحث عن ترقية امته من المهد الى الاجنبي عن الدين بتعليم علماء الدين واجباتهم الدينية والادبية ؟

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى ساءها كل مفلس

أما رصيفنا صاحب الرائد المحترم فلا نلومه بمشايعة الكاتب عليه وقوله بعدم فائدة الاشتغال بهذه المسائل ولكننا نستلفته الى مراجعة السؤال والتأمل فيه ليتضح له ان في تخصيص النصارى بالذكر مدحا لهم وثناء عليهم فانا تنسمنا مما ذيّل به نبذة محمد افندي طلعت انه استثقل هذا التخصيص واستشعر منه ما لم يقصده صاحبه ولا يدل عليه اللفظ في نفسه ونسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدنا النمدح عن بينة وننتقد عن بينة ونلزم حدودنا عن بينة « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)

(شعر في حب العلم)

أنشدنا الاستاذ محمد محمود الشنقيطي قال أنشدني محمد بن حنبل الشنقيطي تغزلا بلوحه

عم صباحا أفلحت كل فلاح فيك يالوح لم أطع الفلاح
أنت يالوح صاحبي وأنيسي وشفائي من غلتي ولواحي (١)
فانتصاح امرء يروم اعتياضي طلب الوفر منك شر انتصاح
بك لا بالثرى كلفت قديما ومحياك لا وجوه الملاح (٢)
رب خود ماء النعيم عليها جريان الزلال في الصفاح (٣)
تستبي المرعوي بنور الاقاحي وجبين مثل انبلاج الصباح
وبجيد كأنه حين يبدو جيد جيداء من ظباء الرماح (٤)
وعلى ثغرها بعيد كرها طيّب الراح بالمعين القراح
خدلة غص قلبها وبراها غصص المرط وهي غرثى الوشاح (٥)

(١) اللواح بالضم العطش (٢) الثرى هنا كثرة المال (٣) جريان منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف أي يجري جريان . والصفاح كرمان حجارة طويله دقيقة (٤) الرماح بالضم اسم مكان في نجد قاله الاستاذ (٥) الخدلة الممتلئة الساقين والقلب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لاتبالي هبّ الرياح اذا ما اشفق الرسح من هبوب الرياح (٦)
يفؤادي من لحظها داميات فعل نبل صوائب ورماح
قد تسليت عن رسيس هواها بك حتى كأنني جدّ صاح (٧)
بل يميناً بواردات البطاح يتبارين ضمراً كالقداح
قد برى النصّ نيّها والتغالي ودؤوب الامساء والاصباح (٨)
بعد ليل سريته بعد ليل تصل الهجر بانسلاب الرواح
بعد خرق قطعته بعد خرق تقذف الطرف نحو خرق فساح (٩)
افتأ الدهر هاجراً للغواني ووصولا للكتب والالواح

وأنشدنا أيضاً لاحد شيوخ مشايخه المختار ابن بونا الشنقيطي من قصيدة طويلة

الا فيم علام ذا السكوت لكم كأن بينكم حقداً وهجرانا
ففاكهون بجلو الجد عن ادب نجلوا به ماعلى البانا رانا
شيئاً من احسن ماقد قاله عمر وما استطبناه من اشعار غيلانا
ولابن زيدون قول في الحبيب انا احق منه به سراً واعلانا
(ايانسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو على البعد حيا كان احيانا)
ونحن ركب من الاشراف منتظم اجل ذا الخلق قدراً دون ادنانا
قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله تبيانا

بالضم سوار غير ملوي وقيل ماكان من الاسورة مفتولا من طاق واحد لامن طاقين والبرى بالضم ج برة وهي الحلقة من سوار وقرط وخلخال والمرط بالكسر كساء يؤتزر به والمعنى ان هذه الخود (الشابة) ممتلئة بحيث تفص حليها وازراها لكنها غرثى الوشاح أي هيفاء دقيقة الخصر والغرث في الاصل الجوع والتجوز فيه ظاهر (٦) الرسح ج رسحاء والرسح قلة لحم العجز والفخذين (٧) يضاف لفظ (جد) الى الوصف فيفيد المبالغة فيه يقال فلان جد عالم وجد صاح أي متناه في العلم وفي الصحو (٨) النص استفراغ الجهد في السير والنيّ الشحم والسمن (٩) الخرق القفر

عدد ٢٠ السنة الثانية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٩ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

الحياة الملية

ملخص خطاب ألقاه منشىء هذه المجلة في جمعية «شمس الاسلام»

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم

أيها الاخوان — لا أرى موضوعاً أمسّ بحالنا من موضوع (الحياة الملية) الذي ذكرتني به الآية الكريمة التي جاءت في خطاب الأخ الاكبر رئيس الجمعية وافتتحت بها كلامي هذا . لا أبحث في التقدم والتأخر ولا في الترقي والتدلي ولا في القوة والضعف ولا في العزة والذلة فان جميع هذه الشؤون والاطوار انما تكون للامم الحية النامية اذ منها الآخذ في النموّ بحركة الاستمرار وهي ذات التقدم والترقي والقوة والعزة ومنها ماتتجاذبه قوتا التحليل والتركيب فيكون حظه من هذه الاطوار وما يقابلها تابعاً لغلبة احدى القوتين اللتين هما ميزان الحياة القومية الأمية ولا شك ان رجحان كفة التحليل يؤدي الى الفناء وفقد الحياة بالكلية

لقد بدا هذا التحليل في جسم حياتنا الملية من عهد بعيد حتى تلاشى هذا الجسم أو كاد ولم يبق فيه مايقبل التحليل فكان اول واجب علينا ان نتلمّس العلاج الذي يعيد الينا حياتنا المفقودة . يدل على فقدنا هذه الحياة حديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا) ومن الناس من يفهم من هذا الحديث ان الاسلام اذا وصل الى هذه الحالة لا يعود اليه مجده ولا ترد اليه حياته . ولنا ان نقول انه صريح في ان نشأته الثانية ستكون كنشأته الاولى . غربة وضعف ثم معرفة وقوة وسيادة تجمع أطراف السعادة (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون)

بماذا نحيا ؟ لا حياة لنا الا بما حيي به اسلافنا من قبل وما كانت حياتهم الا بروح القرآن . أترون من البعيد ان تعود الينا حياتنا بهذا الروح الشريف ؟ كيف وقد عاش آباؤنا الاولون بالاستقاء من ينبوعه المتفجر من عين الحياة الازلية الابدية وانما متنا بتركنا الاستقاء منه ! اكتفاءً بالوشل الآجن الذي ينضح من آنية أمثالنا المخلوقين . ان القرآن قد صارع الهمجية العربية فصرعها وغالب جيوش الوثنية فغلبها وزرع فسيل المدنية الفضلى في تلك الارض التي كانت معشوشبة بجميع الاعشاب الخبيثة فاجتث هذه الاعشاب وأنمى ذلك الفسيل فكان أدواحاً عظيمة اثمرت من كل زوج بهيج . اشتهر عند مشركي العرب ان القرآن ماخالط قلباً الا وجذبه الى الحنيفية وقاده الى جنة الاسلام بسلاسل الاقناع والبرهان فحملهم الحرص على عقائدهم وحب البقاء على تقاليدهم على مقاومته بما يمكنهم فكان امثل رأي ارتأوه في ذلك ماقصه الله علينا بقوله (وقالوا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) رأوا عدم السماع له بالمرة وهو رأي الجبناء في الهزيمة ورأوا مقابلته باللغو واللغط لئلا يسبق منه الى الاذهان شيء فيقتادها الى مالم يكن من مرادها وان كان فيه هدايتها ورشادها ولم يكونوا مع هذا على ثقة من الغلب وانما هو الامل والرجاء* تتشبث به النفوس في البأساء والضراء . وبلغ من

اهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عدائهم للقرآن ماقصه الله تعالى عليه بقوله عز من قائل « واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم » فاذا كان القرآن قد احيا أولئك الاقوام مع شدة كراهتهم لهذا النوع من الحياة ومقاومتهم له بما علمنا من المقاومة وكانوا منه في امر مريج فكيف لايحيينا ونحن نوقن بانه كلام الله الذي (يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

ان الحياة التي تفيض علينا امواهها من أنابيب القرآن تكفل لنا سعادة الدارين وتمنحنا الفوز بالحسنين ولا نعلم ديناً جمع بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة على وجه الكمال الا دين القران الذي علمنا ان ندعو الله تعالى بقوله (ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخره حسنة وقنا عذاب النار) يقول نبي هذا الدين صلى الله عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى) ويقول (لان تدع اولادك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون) ويفضل بمثل هذا علماؤنا الغني الشاكر على الفقير الصابر والشاكر هو الذي يصرف من فضل ماله في وجوه البر والمنافع العامة * هذا وان كتب الاديان الاخرى تقول (لايدخل الغني ملكوت السماء حتى يدخل الجمل في سم الخياط) . كان من اهل هذا الدين من افرط في الزهادة وبالغ في البعد عن أعمال الدنيا بل وفي التنفير عنها وهؤلاء قد عملوا بنصف الدين الاسلامي وتركوا النصف الاخر ولا اعيبهم جميعا فان منهم قوماً قاموا بخدمة مولاهم واخلصوا له في سرهم ونجواهم ولكن اقول انهم لايصلحون للقدوة والارشاد وان الذين يتمسكون بركني الاسلام كليهما - ركن الدنيا وركن الاخره - افضل منهم . ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصف من صيامه وقيامه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانقطاعه للعبادة ماوجب العجب فسألهم عن معاشه فقالوا ان له اخاً يكتسب و ينفق عليه فقال (اخوه افضل منه) . القران صريح في طلب اقامة الركنين معا ولكن الغالين في الزهادة اغضوا عن مثل قوله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) ومثل (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) واخذوا بالايات التي تتعلق بركن الاخرة فقط . ان الاحاديث في الزهاده كثيره جداً ولكن الكثير منها بين ضعيف وموضوع لااصل له وما كان منها صحيحا فالغرض منه كبح جماح النفوس المجبولة من طينة الطمع كيلا تتعدى حدود الحق وتحب المال لذاته فيمسك اصحابها الفضل منه عن المنافع العامة واعمال البر بل ويمنعون الحقوق فيكونون عبيد المال والهوى . اذكر من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس ولا انتعش واذا شيك فلا انتقش) رواه البخاري من حديث طويل اشار الاخ الاكبر في خطابه الى ان مدنية اوربا مقتبسة من الاسلام وما قال الا حقا اعترف به بعض فلاسفة الاوربيين ومؤرخيهم من قبل . لااقول ان كل فرع من فروع هذه المدينة يوجد في الكتاب والسنة كما لااقول ان كل فرع من فروع الفقه منصوص عليه فيهما وانما جاء هذا الدين بقواعد عامة وارشادات كلية يمكن للانسان ان يهتدي بها الى سعادة الدنيا والاخرة معا فكما استنبط الفقهاء وعلماء الاخلاق الاحكام والمسائل القضائية والادبية وغيرهما من تلك القواعد كذلك اهتدى علماء الاجتماع بها الى المسائل والفروع المدنية التي تتعلق بالعمران وترقي نوع الانسان * اشير الان الى بعض تلك القواعد بالايجاز واذا امهل الزمان فانني افصل القول فيها تفصيلا

www.alukah.net شبكة الألوكة

في اجتماع اخر ان شاء الله تعالى

من تلك القواعد قاعدة سنن الكون ونواميس الاجتماع والعمران التي بها تعرف اسباب ترقي المجتمع الانساني وتدليه ومن راعاها في سيره فاز بامانيه وقد أرشدنا القرآن الى هذه السنن الالهية وهي التي يعبر عنها الفلاسفة بالنواميس الطبيعية وبين لنا انها تعرف بالسير في الارض والنظر في احوال الامم فقال (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا) وقال (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وقد اهتدى الاوربيون الى معرفة هذه السنن ورعوها في سيرهم حق رعايتها فعرجت بهم الى الاوج الذي نراهم فيه. ومن تلك القواعد استعمال العقل في العلم والدين والاخذ بالبرهان وقد كانت الامم الاوربية كغيرها محجوراً عليها ان تعتقد غير ما يقوله رؤساء الدين حتى جاء القرآن يخاطب العقل وينعي على اهل التقليد ويقول (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وينادي على رؤوس الاشهاد (قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) ومنها حرية الفكر والقول والعمل داخل حدود شريعة الامة والبلاد واستقلال الارادة وتقييد سلطة الرؤساء الروحانيين والسياسيين الى غير ذلك مما لا محل لشرحه وتفصيله

على هذه القواعد والاركان قامت مدنية أوربا وهي لم توجد في العالم الا بوجود القرآن هذه القواعد أهم اركان السعادة الدنيوية وقد اعرضنا عنها فشقينا في دنيانا واخذوا بها فسعدوا وسادوا حتى علينا ولو اعادوا النظر الى القرآن كرة اخرى لرأوا فيه اسباب السعادة الاخروية والقوم اذا علموا عملوا ولا يبعد ان يسبقونا في السعادة الثانية مادمنا على هذا الكسل والاهمال *

فأقترح على اخواني اعضاء هذه الجمعية ان يطالب كل فرد منهم نفسه بتدبر القران وفهم معانيه عند التلاوة ومن وقف فهمه في شيء فليراجع عنه في كتب التفسير ان كان اهلا للمراجعة والا فليرجع الى الذين يفهمون (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) اهـ

هذا ما احببت نشره في المنار مما استحضرته من الخطاب وربما زدت كلمات ونقصت مثلها لانني لم اكن ممن يبقي حافظا ما يقوله ارتجالا

﴿ كان ياما كان ﴾

٤

بعد ما صعدت السيارة الثالثة الى العلاء * هبطت السيارة الرابعة من السماء * تريد بيع (العمر الطويل) * بالثمن القليل * ليتمتع الناس بما اشتروه من السيارات السالفات * من النعم السابغات * وهي الذكاء والفطانة * والعفة والاستقامة * والصحة والعافية * وكفي بها نعماً ضافية * ولم تكن تعلم ما قوبلت به بضاعتهن من الكساد * وما ذا حل بهن من الطرد والابعاد * فوقفت في مكان فسيح * ونادت بكلام فصيح * يا أصحاب العقل والفكر * هل لكم في * طول العمر * فقد أمرت بان ابيعه لمن أراد * بشرط الاهلية والاستعداد * فهرع الناس اليها * وتكأكأوا عليها * حتى صار يموج بعضهم في بعض * كأنهم في يوم العرض * وطمع احد الاغنياء باحتكار هذه البضاعة لنفسه * والاستئثار ببيعها دون أبناء جنسه * فأرسل وكلاء اشغاله * وكبير عماله * يساوم السيارة * بجميع التجاره * ولما علم الناس بذلك * ضاقت بهم المسالك * لعلمهم بما وراء هذا الاحتكار * من انواع

المحن والمضار * وناهيك بطمع التجار * فوقع القيل والقال * وحمي وطيس النزاع والجدال * ولما علمت الحكومة ان الجدل أوشك ان يفضي الى الجلاد * وان الاسترسال في المحادة سينتهي بالسيوف الحداد * حكمت على مثير الفتنة بالاعدام * لاخلاله بالراحة والامن العام * وأمرت بان تباع هذه البضاعة للناس بالسواء * لانها من حقوق الدهماء * كالماء والهواء * لا فرق فيها بين الاغنياء والفقراء * ولا بين الصعاليك والامراء * فانحسمت أسباب الضغينة . وثابت الى الناس السكينة . وطفقوا يساومون الفتاه . طالبين طول العمر والحياه . وعلت الجلبة والضوضاء . من الرعاع والغوغاء . فهذا يقول . اعطني اعطني . وهذا يقول أنا جئت أولا . واخر يقول انا أزيد * فقالت (السياره) * قد كشفت لكم عن الحقيقة حجاب الالتباس * حيث قلت لكم لايفوز بالمراد . الا صاحب الاهلية والاستعداد . فصاح بها الناس اجمعون . اننا ايتها الفتاة لمستعدون . فقالت عند الامتحان . يكرم المرء او يهان . ثم انشأت تمتحنهم فقالت (السياره) هل اشتريتم من بضائع رفيقاتي اللاتي جئن من قبلي (الناس) ماهي تلك البضائع ومن هن رفيقاتك (السياره) منهن واحدة جاءت تبيع الذكاء والفطانة . الناس . هذه لم نشتر منها شيئاً وقد طردتها نظارة المعارف العمومية (السيارة) اسأ محكم بهذه فهل اشتريتم من بضاعة الثانية وهي العفة والاستقامة (الناس) وهذه لم نشتر منها ايضاً وقد طردتها نظارة الحقانية (السياره) والثالثة جاءت لتبيع الصحة والعافية (الناس) قد اتينا لنشتري من هذه فجاء التربيّة وخطفوا صندوقها ثم احتال عليها الاطباء فأخذوها الى المستشفى ولا ندري ماذا فعلوا بها (السيارة) الحق اقول لكم انني غير مأذونة بان ابيعكم شيئاً من بضاعتي وما أردت

بالاستبداد والاهلية . الا هذه الصفات المرضية . ثم ما هي لذة طول العمر بدون الذكاء والفطنة . ومع فقد العفة والاستقامة . والصحة والعافية . الا ان الموت خير من الحياة التعيسة . بفقد هذه الصفات النفيسة . على ان طول العمر مع عدم الصحة والعافية محال . كما ان الصحة مع فقد العفة غاية لا تنال

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٣)

(مكدونيا) لا تقرأ صحيفة من صحف الاخبار الطائرة في هذه الايام (*) الا وترى فيها ذكر مكدونيا والقلاقل التي تدوي فيها وان أهلها يتطلبون اصلاحات داخلية او امتيازات ادارية وكأنهم طمحوا الى هذه الرغبة وسموا بابصارهم الى تلك الامنية منذ رأوا فوز الكريديين وانجاح طلبتهم وما بالهم لم يعتبروا بخيبة الارمنيين واخفاق مأمولهم ولا نعلم اذا كان مسلموا الارنؤوط على وفاق مع ثائري مكدونيا في هذا الطلب أو ليسوا على وفاق معهم ؟ يغلب على الظن انهم متواطئون جميعاً على القيام بهذا الشأن والا لحصل بين القبيلين جدال أو جلاد وجرى ما كان يجري بين الاكراد والارمن منذ تمنى هؤلاء على الدولة الاماني وعارضهم اولئك وكيف نتيجة حوادث مكدونيا يا ترى ؟ يظهر ان مقاطعة مكدونيا ربما نالت اصلاحات خاصة أو امتيازات داخلية تكون بمثابة استقلال اداري كما هو الشأن في سائر ولايات البلقان وفي كريد أيضاً ولا يوجد في طريق هؤلاء من العثرات ما وجد في طريق الارمن . ليس بينهم من يأخذ باكظامهم ويحفر لهم الحفائر كما كان من مقاومة الاكراد للارمن ولا تناخم بلادهم احدى الدول القوية لتعارضهم الآن وتمالئ الدولة العلية عليهم فتزعجهم وتقمعهم وتنتظر هي ان تلتهمهم كما فعلت الروسية مع الارمن في ثورتهم فانه يجاورهم من الشمال ولايات البلقان ومن

(*) يريد بهذه الايام ايام كتابة الرسالة وقد مضى عليها شهور اما الآن فقد سكنت الفتنة بحكمة مولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى ولكن القوم قد نغلت نياتهم ولا بد ان يعودوا اذا نفخ الاجنبي الرماد عن نارهم

الجنوب اليونان وكلهم ليسوا ممن ترهب صولته أو تخشى شرته وان كانت لهم مهارة في إثارة القلاقل وحذق في ايقاظ نائم الفتن . نعم ان للنمسا شيئاً من جوار لمكدونيا بواسطة البوسنه والهرسك غير ان النمسا الآن لاتود ان تغيظ الدولة العلية ولا ان تثير عليها حنق احدى الدول الاوربية فهي تواطيء الروسية في حادثة مكدونيا وتتابعها متابعة الظل وسياسة الروسية هي حفظ الحالة الحاضرة في تلك الولاية بمعنى ان تبقي على تابعيتها الصرفة للدولة العلية ولا نعلم اذا كانت تحافظ على سياسة الحياد هذه أو يبدو لها فتعضد اهالي مكدونيا وتروج طلباتهم لدى الدول كما فعلت في كريد . المرجح الاول لما ان القيصر الآن يبذل مجهوده في توسيع نطاق نفوذه في اصقاع الشرق الاقصى ويهتم في شأن المؤتمر الذي ينظر في المشروع السلمي الذي اقترحه على الدول فمساعدته لثوار مكدونيا ربما كانت منافية لمشروعه لما ينشأ غالباً عن تأييد مطالبهم من ايغالهم في الشر والفظائع وارتكابهم مايزيل الامن ويخل بالسلم وحادثة كريد اقرب شاهد على ماذكرنا فقد استبان لك الآن مما تقدم ان مصير مكدونيا في الغالب هو الاستقلال الاداري .أما ولايات الارمن والاكراد فمصيرها يتردد بين الاستقلال الاداري وبين الاندماج في السلطة الروسية واما الولايات العربية فمصيرها الى مهاوى التغلب الاجنبي — كل ذلك اذا تقاعدت الحكومات الاسلامية عن الحلاف والموازرة وبقيت الحكومة العثمانية على الحال التي نذوق مرارها ونشاهد آثارها ونسأل الله تعالى ان يحولها الى احسن حال

اذا فار التنور ووقع المحذور وتجردت الدولة — لا كان ذلك — عن تلك الولايات فاجدر بها ان تحافظ على ولاية الاستانة التي هي معدن العنصر التركي ومهد مفاخره التاريخية فتنهض القسطنطينية حينئذ بما على جنابتيها من البرين الروملي والاناضول نهوض الطير بجناحيه

قال الكاتب — اعترض الحديث حينئذ بعض من حضر وقال ان عجز العثمانين عن حماية سائر الولايات مؤذن بعجزهم عن حماية ولاية الاستانة أيضاً فاجبته (*) ان نصرة

(*) هذه الرسالة كانت بسط الحديث جرى للكاتب في ملأ من اهل سوريا كما تقدم ومايقوله في الجواب من ان سلطة الترك لا تزول هو رأي له قديم وهو معجب بالاتراك اعجاباً كبيراً كما ترى في كلامه ومن يعرف القوم يعطيه الحق

المرء وحفاظه في الدفاع عن جسمه وشواه (اطرافه) تكون أشد من حفاظه في الدفاع عن سرابيله. وقص الذيل والردن أهون على النفس من جدع الانف وصلم الاذن فما بالك اذا آنس المرء من آخر غارة في اختلاس مهجته والايداء بحياته لاجرم انه يستميت مستبسلا ولا يموت مستسلماً ومن أخص غرائز القوم البسالة والحمية وقد هذبهم الملك ودربتهم الآداب العسكرية وفي نصف القرن الماضي (الهجرى) قام بينهم رجال اختطوا للاتراك خطط التقدم وأشرعوا لهم من السياسة وحسن الادارة مناهج لو لم يتنكبوها لاشرفت بهم على الغاية وأوصلتهم الى بحابح السعادة حيث ترتع الامم المتمدنة (١) ونبغ فيهم خطباء وكتبة اذكياء فكوا عن اللغة التركية اغلال الركاكة والتعقيد واطلقوا لسانها في الخطابة وقلمها في الكتابة واشعروا قلوب الناشئين والفتيان حب الحرية والوطن حتى كثر اللهج بهاتين الكلمتين بين القوم في اشعارهم وضروب كتاباتهم ولا تزال تلك الروح منبثة في الامة التركية مادامت آثار أولئك الكتبة يدوي صداها في اصماخ الناشئين وتصل نغيتها الى سويدا واتهم — مادام اولئك الناشؤن يتذامرون (٢) بمثل قول سياسيهم الشهير « نحن العثمانيين فتحنا القسطنطينية بثلاثة الاف رجل ولا نسلمها الا اذا بقي منا ذلك العدد » لاتشفقن على تلك الروح من ثقل الضغطة وشدة الوطأة فان حجر الماس لايفتته صدم ولا يسحقه صك بل لايفرك سعي الساعين في ازهاقها ولا تأميلهم استلالها من بين اللحم والعظم والمصل (٣) والدم فان السعي في استبعاد الامة وهضم حقوقها قد يتسنى للعامل بواسطة حجب نور العلم عن عقولها واستئصال جراثيم الفضائل من نفوسها لكنه لن يتسنى له ذلك قط بواسطة محو النطق من النفوس واختلاس العقل من الرؤوس والا لم يكن راعي بشر بل راعي بقر . هذا المعنى (٤) الذي قام في

(١) المنار — نقول انما لم ينجحوا بتلك المناهج لانها اتباع لخطوات اوربا حتى في الاعراض عن هدي الدين ولو أشرعوا لهم منهاجا اسلامياً واحداً لتم لهم مايريدون

(٢) أي يتحاضون ويحث بعضهم بعضاً على الاقدام (٣) المصل اعظم الاجزاء التي يتركب منها السائل الدموي (٤) يريد بهذا المعنى ما أسنده الى سياسيهم الشهير من قوله « نحن العثمانيين » الى هنا وهي معاني يراد بها شيء واحد والسياسي الشهير هو كمال بك رئيس النهضة القلمية

نفوس العثمانيين وأشربوه في قلوبهم حل من فطرتهم محل الادراك والنطق . ان قدر أحد على انتزاع الادراك من الفطرة الآدميـة كان قادراً على انتزاع ذلك المعنى من نفوس القوم وقلوبهم

هذه المزايا التي ذكرنا التصاقها بنفوس العثمانيين ومزاجتها لارواحهم هي التي تحملنا على الحكم ببقاء دولتهم ودوام أمرهم واقتدارهم على حفظ استقلالهم من صولة الصائل ولا نخال ان شيئاً من ذلك متوفر في مسلمي الولايات العربية اومعروف لديهم لان التعليم المدرسي يكاد يكون مفقوداً من بينهم وتهذيب النشء والأحداث امسى مقتصراً على نفر منهم وعلى غـير الوجه الذي ترجى فائدته لهم . اما لغتهم التي يضرب بها المثل في اتساع نطاقها وتشعب أفانينها فقد اكتفوا منها بقطر من بحر وكلمة من سفر حتى أضحت اشبه باللغات الميتة التي وظيفتها تصحيح العبادات وتفهيم النصوص الدينية وحل أساليب الكتب القديمة ولولا استحداث الجرائد بين المتكلمين بها لكانت أسوأ حالا وأظلم مآلا ولحاكت اللغة الكرشونية التي يزاول بها الكهنة وظائفهم الدينية . ولم يقم في العرب رجال درسوا السياسات وتخرجوا في أعمالها كي يلقنوا شعبهم شيئاً من مبادئها ويلقوا في نفسـه بذور الاصلاح ويعرفوه كيف يكون نظام هيئة الاجتماع وكيف يحافظ على الحقوق ويطالب بها ولم ينبغ بينهم كتبة او خطباء او ذوو نباهة من العلماء يطلقون افكار الشعب العربي من سلاسل الاوهام ويطهرون نفوس آحاده من لوث الخرافات ويميطون عن أبصارهم غواشي التقليد الاعمى الذي يطوح بالامم الى عماية العدم . منزلة الخطابة في الامة منزلة الارادة من الشخص فاندفاع المرء في أعماله وتقلبه في تلمس مصـالحه وانبعاثه في انفاذ مقاصده انما يكون على قدر ماعنده من قوة الارادة ومضاء العزيمة فاذا قويت الارادة فيه بحيث اضحت تتسلط على ضعف نفسه وتكفكف من جماح هواه بشره بالنجح وسداد الاعمال وانتظام المعيشة اما اذا ضعفت تلك الارادة فيه وتضاءلت دون مقاومة اهواء نفسـه وتقليص غشاوات جهله تحكمت حينئذ فيه تلك الاهواء وسلطت عليه الرذائل فتفسد اعماله ويسوء مصيره كذلك حال الامـة ومزية الخطابة فيها وتأثيرها في نفوس آحادها . اذا رأيت امة كثر الخطباء فيها وانطلقت السنتهم في هدايتها لما فيه خيرها وتدروا

www.alukah.net شبكة الألوكة

بسبب ما أوتوه من البلاغة وقوة الخطابة على تحويل افكار الشعب وتصريف مهابها من جهة الى اخرى وتمكنوا من هيج النفوس الجامدة واستثارة الحفائظ الخامدة يوشك ان تنهض تلك الامة من غفلتها وتقتحم الاخطار في سبيل صيانة شرفها ووقاية مصالحها والذود عن استقلالها . فكر ماذا يكون حال الامة التي تفقد صدى الخطابة في نواديها وتهدأ شقاشق الخطباء على منابرها، أجدر بأن تكون حالتها كحالة الاخرس يعجز عن أفهام مافي نفسه . الاخرق لايحسن شيئاً من الاعمال . القلّب يشرع بعمل فلا يلبث حتى يدعه ويشرع بآخر او هي كالطفل لاارادة له تلهمه سداده وتقيه من الغوائل بل كالنفش السارب والهمل المرسل لاراعي له يجمع متفرقه ويهدي ضاله وينعق بالسابق المتقدم يسترجعه وبالمتخلف المتباطئ يستحثه

وبالجملة ان وسائل النهضة لم تتوفر بعد في مسلمي العرب كما توفرت في الاتراك فلذا كان مستقبل هؤلاء على مقربة من النجح والاستقلال ومستقبل اولئك فيه شوب من غموض وعليه غواش من ظلام . ولولا ما امرنا الله به من الثقة بوعده وآذننا بالتسجيل على اليائس من روحه بالكفر مع ما نستحسه لهذه الآونة من اهتزاز خواطر البعض من نبهاء الامة في اصلاح شأنها وتموّج نفوسهم في العمل لانهاضها وتقوية ذمائها (هو الحركة وبقية الحياة) — لولا ذلك لما خامرنا ريب في هويها ولم يعترضنا شك في امحاء جنسيتها وانغماسها في غمار الامم المتغلبة

الاصلاح المالي

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

بقي علينا مما نسرده على القراء من تحويلات القروض العثمانية سرداً سريعا الكلام على مشروع قد تقرر مبدأياً ولاشك انه لايمضي عليه زمن حتى يتم انفاذه وهو اصدار سهام لقرض قدره خمسة ملايين جنيه انكليزي ربحها ثلاثة في المائة واجر استهلاكها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واحد في المائة ستتمكن به الحكومة العثمانية من شراء سهام الدين الموحد (وهي سهام ايصال خطوط حديد الروملي باوربا المركزية) وقدر هـذا الدين ٨١٠٠٠٠ جنيه انكليزي . وتتمكن أيضاً من شراء مدرعتين من مدرعات الدرجة الاولى من أوربا بمبلغ ١٤٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . ولما كانت السهام المصدرة بثمن ٦٠ (في المئة) سيحصل منها ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي فسيبقى للحكومة العثمانية من هـذا المبلغ ٧٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . حددت الدفعة السنوية لهذا القرض بمبلغ ١٧٣٠٠٠ جنيه انكليزي وهذا في مقابلة مبلغ ٨٧٠٠٠ جنيه انكليزي كان يطلب ربحاً للقرض الموحد ومبلغ ٨٦٠٠٠ جنيه انكليزي كان ينتج من احتكار التنباك الذي كان منح لاصحاب هذا القرض من سنتين (من تاريخ تأليف الرسالة) وبدئ بالعمل به

قد رأي القـاريء فيما سلف ان الامر العالي الصـادر في ٢٠ دسمبر منح لحاملي السندات التركية تلك الاجزاء من الدين العمومي التي الزمت بها معاهدة برلين كلا من حكومة البلغار واليونان والجبل الاسود والصرب . ولكن أوربا قد تساهلت مع هذه الحكومات ولم تلزمها باداء مافرض عليها مع ان الحكومة العثمانية قامت بما فرض عليها في تلك المعاهدة بصدق اضاع كثيراً من منافعها وهذا يدل دلالة واضحة على عدم ثبات الدول التي كان لها نواب في مؤتمر برلين ولولا ذلك لما رضيت قط بنقض تلك الحكومات الصـغيرة ماأبرمته الدول الكبرى ووقع عليه نوابها . سيتضح للقاريء مما نورده عليـه بالاختصار من اجزاء الدين التي الزمت بها الحكومات المذكورة ومما عرضته الحكومة العثمانية من طرق تسديدها عرضاً رسمياً ومما في هذه الطرق من أمارات العدل ودلائل الانصاف اهمية حل هذه المسألة السيئة بالنسبة لتركيا ودائنيها وما ظهر فيها من اعتدال حكومة جلالة السلطان ظهوراً واضحاً . حكومة البلغار مدينة لخزينة الحكومة العثمانية بحسب الارقام المـأخوذة من مصلحة الدين العمومي بمبلغ اسمي قدره ١٠٨٨٨٥٢٨ جنيهاً مجيدياً فائدته واحد في المائة فـما يدفع من الفائدة مسانهة يكون ١٠٨٨٨٥ جنيهاً مجيدياً وهذا المبلغ (الفائدة) هو الذي كان من الضروري تأصيله . اذا اعتبرنا ان متوسط سعر ربح سهام الحكومات في اوربا أربع في المائة نستفيد انه لايبقي على البلغار شيء مما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لزمها من الدين بعد نهاية المدة المقررة لدفعه فان ربح الدفعة السنوية من رأس المال الواجب عليها هو أربع في المائة . والمدة المقررة لاستهلاك المال مائة سنة ففي هذه الاحوال يكون المبلغ اللازم لتعويض الدفعة السنوية وهي ١٠٨٨٨٣ جنيهاً مجيديا هو ٢٦٦٧٢٤٠ جنيهاً مجيديا . فاذا سلمنا ان حكومة البلغار لايتيسر لها الحصول على هذا المبلغ بفائدة أقل من ست في المائة بشرط تسديده في ٢٥ سنة لكان ماتدفعه مسانهة هو ٢٠٨٦٥٠ جنيهاً مجيدياً . وجدت الحكومة المذكورة في هذا التدبير مزايا عظمى من حيث تقوية الثقة بها والحصول على الوفور المهمة الناتجة لها من المبلغ التي هي مدينة به للحكومة العثمانية هذه المزايا كان من شأنها ان تحملها على المشاركة في انفاذ ذلك المشروع وفي الحقيقة لو ان حكومة البلغار كانت تسير في دفع القسط الواجب عليها من الدين مسانهة على طريقة الحكومة العثمانية في الدفع (وهو الذي يجب عليها ان تفعله) لاضطرت في هذه الحالة ان تدفع في كل سنة مبلغ ٥٤٤٤٢٥ جنيها مجيديا وذلك بسبب زيادة هذا القسط تدريجا الى ٥٠ في المئة على حسب زيادة الواردات المتنازل عنها للدائنين وفوق ذلك ما كان يتيسر لها ابداً ان تعرف المبلغ الذي كان يجب ان يحتسب لخزينتها من قبل ان تسدد الدين كله . فاذا تحامينا خطر احتمال ماقد يعرض من الشك في لزوم دفع ذلك المبلغ في خلال مدة القرن المقررة لدفع الدين وقدرنا ماتدفعه حكومة البلغار كل سنة باتين في المائة لكانت دفعتها السنوية ٢١٧٧٧٠ جنيهاً مجيديا في مدة مائة سنة فدفعها مبلغ ٢٠٨٦٥٠ جنيها مجيديا مسانهة مدة خمس وعشرين سنة فقط هو اذن تدبير كله فائدة لها (لها بقية)

« مدرسة الجمعية الخلدونية »

كاتم في هذه الايام امتحان المدارس النظامية في مصر تم في بلاد الهند وتونس وغيرها وقد جاءتنا كراسه من ادارة (مدرسة محمدي) في مدارس الهند تبين خلاصة اعمالها واذا تسنى لنا من يترجمها من لغة اوردو ننشر خلاصتها. ووردت جريدة الحاضرة الغراء من تونس شارحة احتفال المدرسة العلوية ومدرسة الجمعية الخلدونية وامتحان جامع الزيتونة الشريف . وقد سرنا جداً ترقي الجمعية الخلدونية عاما بعد عام وقرأنا فيما نشرته الجريدة من خبر الاحتفال خطابا بليغاً لجناب (الوزير المقيم) في تونس من جانب فرنسا وافق فيه ما كتبناه منشيء هذه المجلة من أيام في المؤيد الاغر تحت عنوان (السياسة الادبية) حيث قلت لابد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للمسلمين من الجمع بين علوم الدنيا والآخرة وقد قال الوزير مثل ذلك وقابل بين تعليم الجمعية الخلدونيه وبين جامع الزيتونة كما قابلت انا بين تعليم (دار العلوم) وتعليم الازهر وسائر المدارس الاميرية وهاؤم اقرؤا كلامه نقلا عن الحاضرة الغراء بالحرف

(قال جنابه — يسرني كل السرور ان حضرت في هذا الاحتفال لمشاهدة تقدم الخلدونية ونجاحها ولا حاجة لي للاعراب عما يختلج بين اضلعي من دواعي الخير والتقدم لهاته البلاد أما الجمعية الخلدونية فلما كنت ممن اعان على غرس شجرتها يسرني اليوم ما نراه من ثبات اصلها ونمو فرعها وتفتق ازهارها وطيب ثمارها

ثم قال — وحيث حدى بنا المقام لتشبيه الخلدونية بشجرة يانعة نقول ان جامع الزيتونة هو الدوحة المباركة العلمية والمدرسة الخلدونية بمثابة لقاح بها حتى اذا ثبت مغرسها اثمرت ثمارا شهية مكملة للذة ثمرات الدوحة الاصلية ووجه التشبيه بالشجرة كما تقدم نراه من وضع الشيء في محله ضرورة ان الجامع الاعظم مسمى بجامع الزيتونة (نسبة للشجرة المباركة) فلا غرو ان كانت الخلدونية فرعا من فروعها (فاستحسن الحاضرون هذا المجاز)

ثم قال — وقد كنت وعدت في مناسبة اخرى بتقديم من احرز على شهادة التحصيل من نجباء الخلدونية للوظائف الادارية والآن نؤكد ذلك الوعد بوفاق ويشهد من رجال الدولة التونسية وليس معنى تخويل الوظائف اعطاؤها لمستحقيها بمجرد التحصيل على تلك الشهادة بل بمجرد شغور الخطط بالمصالح الادارية التي ترشحوا لها بانوار المعارف

ثم قال — وهاته المعارف لا تنافيها الشريعة الاسلامية بل جاءت بالحث عليها حثا لا ينكر كما برهن على ذلك الاستاذ العلامة الشيخ سالم بوحاجب في درسه البليغ بمناسبة افتتاح الخلدونية

ثم قال — ومما يدل على نفع العلوم المزاولة بالخلدونية ما نراه من الاعتناء بتلك العلوم في البلاد الشرقية كالاستانة والقاهرة ومع ذلك فلا تكاد توجد بها مدرسة تحاكي الخلدونية في وضعها ومقصدها كما تأكدناه من الفضلاء الثقاة ومن الاميرة نزلي هانم (من الاسرة الخديوية المصرية وقد كانت بتونس لعهد قريب) فان طلبة العلم بالجامع الازهر مثلا منقطعون لمزاولة علوم الدين وما تعلق بها معرضون عن التعاليم الوقتية التي لا ينكر فضلها ولزومها في الاوقات الحالية كما ان تلاميذ المكاتب المصرية لا يتعاطون الا الفنون الوقتية وليس لهم ادنى الملم بعلوم الدين بحيث افترق جمهور الطلبة المصريين فريقان كلاهما مضاد الاخر في افكاره ونزعته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واخلاقه وليس هناك رابطة بين ذينك الفريقين وان شئت قلت بين ذينك التعليمين بخلاف المملكة التونسية فقد امتازت بوجود المدرسة الخلدونية التي اضحت الرابطة الجامعة بين التعليم الديني والتعليم الدنيوي سيما والقائمون بتلك الوساطة المهمة نخبة من نجباء المسلمين التونسيين

ثم تخلص جنابه لمبحث سياسي دقيق — فقال ولفرنسا اهتمام عظيم بشأن الديانة الاسلامية وثقة تامة بمن حصل على نصابها بحيث انما تعتمد من كان متمسكا بامور دينه محافظاً على شعائر قومه متثقفاً بالكمالات الانسانية وذلك ان الدولة الفرنسوية لا تزال خاطبة ود الاسلام لما تعلم ان غرس محبتها في قلوب المسلمين وترويج سياستها في دواخل البلاد الافريقية معلقان على موالاة المسلمين في شمال افريقيا لاسيما عاصمة المملكة التونسية التي تكون مركزاً علمياً تنبعث اشعته على سائر ارجاء البلاد السودانية (تصفيق استحسان) اه ما أردنا نشره

المنار — اسست مدرسة دار العلوم في مصر قبل المدرسة الخلدونية بسنين ولكن السياسة الانكليزية ضغطت عليها حتى كادت تستحقها واجتهدت في محو ما كان للدين وللغة في المدارس الاخرى من الاطلال والرسوم وانما فعلوا هذا بخيانة الامين .. ومساعدة المارقين من اللابسين لباس المسلمين الذين لا يزال يقترح بعضهم تعليم التاريخ الاسلامي بالانكليزية بدلا من العربية وبعضهم ابطال حفظ شيء من القرآن فصبر جميل والله المستعان

وضعت احدى الجرائد الفرنسوية احصاء عن عدد سكان أوربا فقالت انهم يبلغون الآن ٣٨٠ مليوناً وكانوا في عام ١٨٨٧ نحو ٣٤٣ مليوناً فيكون عدد سكان اوروبا قد زاد منذ نحو اثنتي عشرة سنة ٣٧ مليوناً . ويوجد من هذا العدد ١٠٦ ملايين و ٢٠٠ الف نفس في روسيا و٥٢ مليوناً و٨٠٠ الف في المانيا و٤٣ مليوناً ونصف مليون في النمسا و٣٩ مليوناً و٨٠٠ الف في انكلترا و٣٨ مليوناً ونصف مليون في فرنسا و٣١ مليوناً و٣٠٠ الف في ايطاليا و١٨ مليوناً في اسبانيا و٦ ملايين ونصف مليون في بلجيكا و٥ ملايين و٨٠٠ الف في تركيا اوروبا و٥ ملايين و ٦٠٠ الف في رومانيا وخمسة ملايين في البرتوغال و٥ ملايين في أسوج و٤ ملايين و٩٠٠ في هولندة و٣ ملايين و٣٠٠ الف في بلغاريا و٣ ملايين في سويسرة ومليونان و٤٠٠ في الدانيمرك ومثل هذا العدد في سربيا ومليونان في نروج (الاهرام)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عدد ٢١ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٥ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الجنسية والدين الاسلامي ﴾

البداوة في النوع الانساني سابقة على الحضارة ولكن الانسان مدني بالطبع ميال للاجتماع بالفطرة وقد كان مبدأ اجتماعه تكوّن الشعوب والقبائل بالعصبية النسبية فكانت هي مناط الجنسية ثم صعد النوع في سلم الارتقاء الاجتماعي فاتسعت دائرة جنسيته فكان مناطها اللغة وكما كانت تتألب القبيلة التي يجمعها نسب واحد وتزحف لقتال قبيلة أخرى من أهل لغتها الأقل عدوان يقع بين أفراد القبيلتين صارت تتألب القبائل الكثيرة التي يرتبط بعضها ببعض برابطة اللغة ويلتحم بلحمتها على قتال الاجناس التي تجمعها لغة أخرى غير لغتهم وبهذه الجنسية تكونت الامم فكان منها العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الى غير ذلك

ما كانت عناية الله تعالى بالانسان لتقف به عند هذا الحد من الاجتماع والتمدن بل أعطاه سلماً ليعرج عليه الى الأفق الأعلى من المدنية وسعة دائرة الاجتماع وهو المعبر عنه بناموس الارتقاء العام ولما استعد بمقتضى هذا الناموس لامتزاج بعض اجناسه ببعض ومؤاخاة العربي للعجمي والرومي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للفارسي منحه رابطة أعلى من جميع روابط الاجتماع ـ رابطة تضم متفرق العناصر واشتات الاجناس وتصوغها فتجعلها عنصراً واحداً ـ رابطة يمكن لكافة البشر ان يكونوا بها امة واحدة واخواناً على سرر متقابلين . هذه الرابطة هي الديانة الاسلامية التي بني اساسها على الوحدة في الاعتقاد والتهذيب والاحكام القضائية والمدنية ـ التي يخاطب قرآنها البشر كافة بقوله (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ويخاطب اهل الكتاب خاصة بقوله (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

ما كان ليعزب عن شارع هذا الدين ـ وهو عالم الغيب والشهادة ـ ان الناس لا يعتنقونه مرة واحدة وان هذا موجب الاختلاف والتفريق وهو انما وضع للوفاق والتوحيد ولذلك جعل الرابطة ذات طرفين طرف يمكن ان يضم جميع البشر على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم وهو كونهم يحكمون بشريعة واحدة عادلة تساوي بين مؤمنهم وكافرهم ومليكهم وصعلوكهم وغنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم وهذا الطرف هو طرف الجامعة الدنيوية ويمكن لاهله ان يعملوا لاحراز سعادة الدنيا بالاشتراك حتى يصلوا الى الغاية التي في استعدادهم الوصول اليها. والطرف الثاني هو طرف الجامعة الروحية الاخروية وهو يؤلف بين الآخذين بهذا الدين تأليفاً روحياً زائداً عن ذلك التأليف الجثماني ـ تأليفا جرثومته وحدة المعتقد والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وغذاؤه الاخلاق الفاضلة والعبادات الكاملة وثمرته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاخاء الصحيح وجعل المؤمنين في تضافرهم وتعاونهم على البر والتقوى كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكالجسم الواحد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد

لاتحقرن امر الرابطة الاولى رابطة الشريعة العادلة فهي على كونها اعم من رابطة اللغة وأشمل قد كانت أقوى وأكفل . كان ابناء اللغة الواحدة والدين الواحد يفرون من هجير ظلم قومهم المشاركين لهم في جنسيتهم ويستظلون بظل العلم الاسلامي الظليل حتى ان الروم في بلاد الشام لما رأوا في اثناء الفتوح وفاء المسلمين لهم وحسن سيرتهم فيهم صاروا عوناً لهم على قومهم وعيوناً للمسلمين عليهم يتجسسون لهم الاخبار ويوقفونهم على الاسرار. جاء في رسالة الجزية التي نشرت في المجلد الاول من المنار ان اباعبيدة (رضي الله عنه) لما اراد ان يشخص من حمص الى دمشق لتأديب الروم على المسلمين وجمعهم لهم امر حبيب بن سلمة ان يرد على القوم ما كان اخذه المسلمون منهم من الجزية فرد عليهم ذلك وأفهمهم بان الامير أبا عبيدة يقول ما كان لنا ان نأخذ اموالكم ولا نمنع بلادكم (اي ان اخذ المال هو بازاء الحماية وقد عجزوا عنها في ذلك الوقت لاضطرارهم الى الخروج من البلد فردوا عليهم المال) فقال اهل البلد (ردكم الله الينا ولعن الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من اموالنا) . هذه الرابطة مناط للجنسية اتخذه الاوربيون احبولة لصيد الامم والشعوب التي ثقلت عليها وطأة ظلم حكامها فنجحوا مع بعدهم عن العدل الصحيح والمساواة اللذين كان عليهما المسلمون عندما كانوا متمسكين بدينهم وحاكمين بشريعتهم . ولكن هذه الرابطه مهما كانت وثيقة وقوية فهي لن تبلغ مبلغ رابطة وحدة الاعتقاد بعروة الاسلام الوثقى التي لاانفصام لها ولذلك ترى المسلمين

يتململون من سلطة الاجنبي عن دينهم وان كان عادلا ويودون الفرار من ظل علمه ولو لفحهم مثل لهيب جهنم من ظلم المتحدين معهم في الاعتقاد والمذهب . وبهذا لم يكن للمسلمين جنسية في غير دينهم ولا يخضعون باختيارهم سراً وجهراً الا لحكومة شورية تحكمهم بشريعتهم وتقيم حدودها العادلة فيهم مقتفية آثار خلفائهم الراشدين بحيث يكون لديها الخليفة والصعلوك في الحق سواء . لو اهتدت لهذا الامر اية حكومة اسلامية ووفقت للعمل به مع الحكمة من غير زيغ ولا زلل لامكنها ان تجمع كلمة المسلمين في مدة قصيرة . بل لو ان دولة حكيمة كانكلترا اعتنقت الاسلام وأقامت شريعته لتسنى لها امتلاك باقي الشرق وافريقيا كلها

عرف الاوربيون من المسلمين ماذكرنا فانتفعوا بمعرفتهم . اجتهدوا في ازاغة القابضين على ازمة الحكومات الاسلامية عن صراط شريعتهم وادخلوا عليهم القوانين الوضعية فنفرت قلوب الرعايا منهم وكرهت سلطتهم حتى صارت تخرج عليهم . واجتهدوا في حل عروة الرابطة الدينية من نفوس المسلمين باسم المدنية الجديدة التي تسمي التمسك بالدين تعصبا وتمثل هذا التعصب بمثال مشوه قبيح ينفث السموم في الارواح فيقتلها ويعترض دون شمس العلوم والمعارف فيحجب أنوارها (١) وما كان الاوربيون ليتمكنوا من خلابة المسلمين بانفسهم فيجعلوا اسم التعصب (بمعنى التمسك بالدين) بينهم سبة وعارا ويتخذوا هذا ذريعة لفصم عروة الدين وتوهين رابطته العامة ولكنهم تمكنوا من فتنة بعض المسلمين الجغرافيين (٢) بمدنيتهم واتخذوهم

(١) قد شرحنا حقيقة هذه المسئلة في مقالات نشرت في أعداد السنة الاولى للمنار فلتراجع

(٢) أعني بالمسلمين الجغرافيين الذين يعدون في اصطلاح الجغرافيا مسلمين وهم كل

أعوانا لهم على كل ما يقصدونه من المسلمين . يردد المصريون الشكوى مع التوجع والتألم من المستر دنلوب سكرتير المعارف العام القابض على أزمة المدارس كلها حيث يجتهد في محو معالم اللغة العربية وطمس آثار الديانة الاسلامية من المدارس وجعل رسومها مواثل ودوارس ولا لوم على من يخدم دولته وملته بالصدق والنشاط وانما اللوم والتثريب بل اللعن والتأنيب على الذين رضوا بان يكونوا معاول في يديه لهدم بناء جامعتيهم الدينية واللغوية وهم يعلمون ان هدمهما يعدم جنسيتهم بالكلية . وفي هذا محو الملة والامة من لوح الوجود . هؤلاء هم الذين يجب ان يحفظ التاريخ ذكرهم محفوفاً بالخزي والمقت ملوثاً بقذر الخيانة والغش حيث يحفظ للمستر دنلوب في خدمة ملته اسماً سمياً ويرفعه في صدق وطنيته مكاناً عليا . ويوجد في غير مصر كثير من هؤلاء المارقين

فعلى كل مسلم حقيقي ان يسعى جهده في توثيق الرابطة الاسلامية الروحية بين كل من ينتسب للاسلام في مشارق الارض ومغاربها بان يعرف أهل كل بلاد تاريخ أهل البلاد الاخرى وشؤونها الغابرة والحاضرة وان يكون لهم طرق للتعارف وأمثل هذه الطرق الجرائد والاجتماع في موقف الحجيج العام ومما يقضي بالاسف واللهف ان الحجاج بعد ما يرجعون من أداء الفريضة يقضون أعمارهم في الحديث عن سفر الحج وما لاقوه وجرى لهم فيه ولا نسمع منهم خبراً عن أحوال اخوانهم من أهل الاقطار الاخرى الذين ضمتهم واياهم

من ينتسب للاسلام ولو اسما وقد سنحت لي هذه الكلمة في اثناء خطاب كنت ألقيته في جمعية مكارم الاخلاق في القاهرة فقلت يقال ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون وهؤلاء هم المسلمون الجغرافيون أما المسلمون الحقيقيون الذين يفهمون الاسلام حق فهمه ويعملون به فهم قليلون ...

(عرفات) حتى كأنهم لم يشهدوا ذلك الموقف الشريف الذي لم يسم بهذا الاسم « عرفات » الا لانه موقف التعارف بين الشعوب والقبائل « واحسرتاه فقدنا كل شيء حتى معاني أركان ديننا الكبرى وأسرارها وفوائدها . ومن الضروري في هذا ان يكون منا أمة يدرسون اللغات التي ينطق بها اخواننا في كل قطر . أليس من البلاء ان لغة أوردو التي ينطق بها ثمانون مليونا من المسلمين في الهند لا يوجد تركي في الروملي أو الاناضول ولا عربي في العراق أو سوريا أو مصر أو الغرب يتعلمها ليتعرف بها شؤون أولئك الملايين من اخوانه ؟ ونرى الجم الغفير من دعاة النصرانية يتعلمون هذه اللغة وسائر لغات العالم لاجل دعوة أهلها الى دينهم

متى عرف بعضنا تاريخ بعض وتعارفنا بما يمكن من طرق التعارف وتبادلنا الافكار بالجرائد يتسنى لنا حينئذ ان نتفق على وحدة التربية والتعليم وكمال هذه الوحدة انما يكون بتعميم اللغة العربية وعلى وحدة الاشتراك في المشروعات والاعمال النافعة وبهذين الوحدتين تتكون (الجامعة الاسلامية) التي اكثر من ذكرها الكتاب وبحثوا فيها من وجوه كثيرة غير محررة فتضاربت أقوالهم وتناقضت آراؤهم

قلنا ان الجامعة الاسلامية لها طرفان أحدهما يضم المعتقدين بالدين الاسلامي ويربطهم برابطة الاخوة الايمانية حتى يكونوا جسما واحداً وقد انحلت هذه الرابطة ولكنها مازالت ولن تزول والطريق الى توثيقها وشدها هو ما قرأت آنفاً . وثانيهما يربط المسلم وغيره من أرباب الملل برابطة الشريعة العادلة التي يحكمون بها جميعا بالمساواة وقد طرأ على هذه ما حل عقدتها في بعض الحكومات وما أزالها في حكومات أخرى . وعلى كل حال

ينبغي للمسلمين في كل قطر ان يسعوا بالاشتراك مع مواطنيهم الذين يحكمون معهم بحكومة واحدة الى كل مايعود على وطنهم وبلادهم بالعمران ويفجّر فيها ينابيع الثروة ـ هذا ما يجب على الامة الاسلامية في احياء جنسيتها بتقوية الرابطتين بقدر الامكان وأما الحكومات الاسلامية وفي مقدمتها الدولة العليه فيجب عليها ان تساعد رعاياها على هذه الاعمال وتسهل لهم سبلها وان تجتهد بتقوية نفسها بالاصلاحات الداخلية والاستعدادات الحربية ليمكنها حماية الحوزة والدفاع عن البيضة وأرى من الضروري لصيانة الدولة العلية من طمع الطامعين ان يسلك مولانا السلطان الاعظم (أيده الله تعالى بروح منه) في جميع الولايات الطريقة العسكرية التي سلكها في طرابلس الغرب وهو جعل كل فرد من الافراد مستعداً للقتال اذا دخل العدو بلاده كما هو الواجب في الدين الاسلامي وان لايحرم ولاية من الولايات من فرسان الألايات الحميدية. فان استعداد الدولة نفسها مهما بلغ لايمكن ان تقاوم به اوربا المتحدة عليها باطنا وان اختلف دولها ظاهراً واما استعداد الرعايا لمصادمة كل قوة اجنبية تدخل بلادهم حتى الفناء فهو يمنعهم من كل عداء. هذا هو رأينا في تكوين الجامعة الاسلامية بالطرق الممكنة ولا سبيل لدول أوربا الى الاعتراض على شيء من ذلك. أما الاصلاحات الداخلية. فأهمها جعل الحكومة شورويه. والعدل والمساواة بين الرعية. وانتقاء جميع الموظفين. من الاكفاء المستعدين. وقد شرحنا رأينا في الاصلاح في مقالات سابقة فلا نعيده (ومن يتق الله) مسترشداً بسننه الكونية وشريعته السماوية (فهو حسبه) وكافيه مايهمه «ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا»

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ كان ياما كان ﴾

٥

ثم انصرفت السيارة واضعة طول العمر في صندوقها * فمرت بالببغاء في طريقها * فقالت له هل انت في جوع * فقال نعم وانه لجوع ديقوع دهقوع * وكان في يدها نموزج بضاعتها * فنفحته به لساعتها * فحسبه طعاما * فالتهمه التهاما * ومن ذلك الحين * صار الببغاء يعيش ثلاثمائة سنين *

وفي أثر ذلك جاءت السيارة الخامسة لتبيع الشرف والفخر * والكمال ورفعة القدر * فسألها الناس عن الثمن * فقالت هو خدمة الوطن * والقيام بالاعمال المهمة * التي ترتقي بها الامة * او دفاع العدو عن البلاد * وتخليصها من ذل الاستبداد او الاستعباد * او اكتشاف حقيقة علمية * او اختراع آلة صناعية * فقالوا لها ان الشرف والكمال * يشترى عندنا بالمال * لانه اما رتبة او وسام * او منصب من مناصب الحكام * ولا يتوقف شيء من ذلك * على سلوك تلك المسالك * التي تعود بالاسعاد * على الامة والبلاد * فقالت السيارة ماسمي الوسام بهذا الاسم * الا لانه علامة ووسم * على اعمال عظيمة * يقوم بها اصحاب العزيمة * ولو كان الشرف في التحلي بالمعادن والجواهر * او التزين باللبوس الفاخر * لكانت الغنيات من ربات الحجال * افضل واشرف من عظماء الرجال * كالفلاسفة الحكماء * والعلماء والصلحاء * ولتمنى لبعض الاغنياء المترفين * ان يكون اعلى شرفا من الملوك الفاتحين * بل ومن النبيين والمرسلين * وأما الالقاب الشريفة * التي يتهافت عليها ارباب العقول السخيفة * كصاحب السماحة والسيادة * أو صاحب الدولة او السعادة * فهي كلام اذا لم يطابق الواقع * بان يكون اصحابها ينابيع

المصالح والمنافع * فهي على كونها عرضا يتلاشى في الهواء * جديرة بان تدل على السخرية والاستهزاء * كوصف الندل الجبان * بأوصاف الشجعان * وكاطلاق القاب اكابر العلماء * على سفلة الجهلاء * فقالوا لها ان الشرف والمجد * ماقوبل صاحبه بالتعظيم والحمد * ولا يشترط عندنا ان يطابق مدحه الواقع * ولا ان يكون مظهراً للمنافع * فخير للمرء ان يؤذى فيكرم ويهان * من ان ينفع فيؤذى ويهان * فقالت اما وقد فسدت هكذا الطباع * وتغيرت كما ذكرتم الاوضاع * فقد بطل الدليل والمدلول * وظهرت العلة والمعلول * وتبين انه لم يبق من شرف لهذه الوسامات * ولا لأكسية التشريفات * بل ربما دلت على خسة ذويها * وسخافة رأي الراغبين فيها * وارى من الفضيلة التنائي عنها * وتطهير صندوقي منها * ثم ألقتها وتخلت * واذنت لربها وولت * فتهافت لالتقاطها الاشرار * تهافت الفراش على النار * فكان الشرف بهذه الاشياء * من نصيب هؤلاء * وما اصاب بعض الكرام * من رتبة اووسام * فانما كان بالمصادفة والاتفاق * لالكونه من اهل الاستحقاق *

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٤)

ان ماذكرنا من حركة خواطر المسلمين وتاجج ارواحهم في اصلاح شؤونهم لابد ان يعقبه انصلات عزائمهم وتحفز هممهم للوثوب فيندفعون وراء الاعمال اندفاع السيل المنهمر . تتحاور عاماؤهم في شأن العلوم الاسلامية الدينية واللغوية وتنقيحها وميز كل علم عن آخر ووضع تآليف جديدة سهلة المأخذ خالية عن الركاكة والتعقيد في كل فن مرتبة على حسب مقدرة الطالب وتبش مالاسلافنا من الآثار والتآليف النفيسة التي أودع فيها طرائق السلف الصالح واعمالهم واخلاقهم و آدابهم ومشاربهم ونشرها بين

الكافة ليقتنعوا بها واحياء العلوم الأدبية والاخلاقية والتاريخية وحمل الطلاب والناشئين على دراستها ثم النظر في طريقة التعليم وتحسينها وجعلها بحيث تمكن الطلاب من تحصيل العلم الاسلامي بمدة قصيرة ثم اذا رأي بعض أولئك الطالبين من نفسه ميلا للتبحر في العلوم الاسلامية والتعمق فيها أو الاخصاء (*) في علم واحد منها والتوسع فيه كان له ان يكب على تقصي الابحاث في مسائل تلك العلوم او ذلك العلم والوقوف على ماقاله المتقدمون والمتأخرون وما حرره أرباب الشروح والحواشي ومن آنس من نفسه تجافياً عن التوسع في تلك العلوم والتخزالا دون تتبع ابحاثها وتأثر نتائجها حق له ان يكتف على دراسة الفنون العصرية في كتب مؤلفة لهذه الغاية ويتخير له علما منها يخصي فيه ويتضلع من مسائله فيستفيد منه ويفيد اهل وطنه وأبناء قومه

لاتنهمك الطلبة في علوم عقيمة لاتنتج فائدة ولاتبعث على عمل . العلم هو مايربي في نفس الطالب ملكات فاضلة واخلاق شريفة تحركه في تحصيل مايه منفعة تعود على ذاته بالخير الدنيوي أو الاخروي أو مصلحة عامة تورث مجموع الامة مجداً وسعادة وعزاً وسيادة العلم مايتوقف عليه انتظام مصالح البشر ويحتاجون اليه في قيام شأنهم وحسن معيشتهم وراحتهم. ليس من العلم النافع في شيء العلم الذي يضعف قوة العقل الحاكمة ويوهنها ويقتصر أثره على تقوية الذاكرة وتنميتها . ليس من العلم في شيء علم من ينفق عمره ويبذل ثمين وقته في تفهيم اساليب المتقدمين أو المتأخرين وتحليل عباراتهم وتفكيك عقد ابحاثهم وتصحيح اغلاطهم وتأويل أوهامهم

هذا مايحلق بالعلماء ان ينظروا فيه ويتوخوا اصلاحه ومداركة خلله . والمتمرنون على الخطابة منهم يعظون العامة في المحافل والمجامع ويحثونهم على العمل والنشاط في الكسب ويوقظون افكارهم من سنة الغفلة ويشعرون قلوبهم العزة والنخوة ويشربونها حب المجد والميل الى المعالي ويفهمونهم انهم لم يزالوا يعد في مرتبة الانسانية وان مزاياها الفاضلة لم تزل متأصلة في نفوسهم وان تلك المزايا قد يورثونها لخلائفهم واعقابهم فتقوى فيهم وربما ينشأ عنها في بعضهم اعمال شريفة تكون عاملة في نهضة الامة ونشلها من

(*) الاخصاء مصدر خصى يخصي اذا تعلم علماً واحدا واقتصر عليه

حضيض الخمول الى يفاع القوة والسيادة، لاريب ان مثل هذا الكلام يحض العامة على النظر ويبعث هممهم للعمل ويحبب اليهم تربية اطفالهم وتخريج احداثهم في العلوم والآداب فينتشر التعليم والتهذيب بين الدهماء وسواد الامة الذين هم حقيقة الامة ومنهم تتكون هيئتها ويرتفع بنيانها . وينشئ الكتبة البارعون المقالات المسهبة في العصر ومقتضياته وفائدة التعاون والتكاتف في قيام المشروعات الكبرى ويبينون لهم كيف يشرعون ومن أين يبتدأون ويقوم ذوو اليسار والمال بتأسيس جمعيات خيرية وشركات مالية تتبارى في خدمة الامة والاخذ بعضدها كل منها يبادر الى عمل أو مشروع يعلم احتياج الامة اليه وتوقف نهضتها عليه ووراء ذلك السلطة الوازعة تحدو بالمقصرين وتأخذ بحجز المعتدين الجائرين الى آخر ما تكفلت باستيفاء تفاصيله وايضاح طرائقه صحائف مجلة المنار الغراء

أما والله لو هبت الامة للاصلاح كما ذكرنا وخف كل فرد من افرادها للعمل كما شرحنا واستقاموا على الطريقة التي نهجها الله تعالى لاسعاد الامم وقيام الدول لما اتى عليها من الزمان الامثل ما أتي على أمة اليابان حتى تزاحم السابقين وتسود مع السائدين ونأمن على جنسيتها ولغتها وتبوأ مستقبلها متبوأ رحباً

فما أتممت كلامي حتى اعترض الحديث معترض يسأل كيف يتسنى للامة العمل والنهوض وهذه عقبان المطامع تحوم حول البلاد وتهم بالهوي عليها لتمزيقها واختطاف اشلائها ؛ ام كيف ينفسح الوقت للشروع في الاصلاح وأراه لو انفسح للشروع فيه لا ينفسح لانجازه والتمتع بنتائجه فما الفائدة اذن من العمل ولماذا تنضي العزائم وتعيي الهمم في تحصيل ما انصدّ عن اتمامه وترد دون بلوغ غايته

ومذ سمعت ماقاله هذا القانط الساخط وجمت (١) وحسبت (٢) وقلت ان بين أيدي العاملين لنهزة تكفي بمعونة الله لوضع مقدمات الاصلاح والانتفاع بنتائجها واجتناء ثمراتها لكن عليهم ان يغتنموا تلك النهزة ويسارعوا لاختلاسها قبل جموحها وشماسها وقد استبان للقارئ مما المنا به من شؤون الولايات العثمانية ومطامع الدول فيها ان الاضطراب السياسي والانشقاق الداخلي بلغا مبلغهما في ولايتي الارمن ومكدونيا بحيث

(١) وجمت سكت على غيظ عابسا مطرقا لشدة الحزن (٢) قلت حسبي الله

تذهب النفس الى ان الزمان قد لاينفسح لترقيهما قبل ان يختزلا من بين اخواتهما اما سائر الولايات التركية والعربية فليست بهذه المثابة وان كانت مهددة بالاخطار ومحتفة بالاطماع فالمدة بين يديها افسح . والامل في حفظ استقبالها ووقاية استقلالها اقوى وارجح

باب التربية والتعليم

(تعليم النساء)

كانت المرأة مهضومة الحقوق يعاملها الرجال بالاستبداد في جميع الاجيال والاعصار حتى جاء الاسلام فسوى بين الرجل وامرأته في جميع الحقوق والواجبات الا انه جعل الرجل كافلا للمرأة واعطاه حق الولاية العامة لقوته وضعفها فقال القرآن (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) بل رفقت الشريعة الاسلامية بالمرأة فوضعت عنها بعض العبادات في بعض الاوقات . ومما ساوت به بينهما وجوب التعليم فجعلت طلب العلم النافع فريضة على كل مسلم ومسلمة . ولكن المبادئ التي وضعها الاسلام لترقية النساء لم يعتن بها المسلمون العناية التي تؤدي الى بلوغ غاية الكمال كما كان شأنهم في كثير من المبادئ والقواعد الاجتماعية العامة التي شغلوا عنها بالتوسع في سواها مما لا يستحق اكثر هذه العناية مثلها وما صدهم عن مثل هذا الا ما ورثوه من العادات عن اسلافهم . ولما كانت نصوص الكتاب والسنة المادحة للعلم والمرغبة فيه والحاثة عليه تشمل الرجال والنساء كما هي القاعدة الاصولية في الدين الاسلامي زعم بعض الفقهاء ان طلب العلم لا يشمل طلب الكتابة (الخط) ولا يقتضيه ثم أوردوا احاديث تدل على منع النساء من تعلم الكتابة ولما لم يعترف لهم المحدثون بصحة شيء منها رجعوا الى قياسهم فزعموا ان في تعلمهن الكتابة مفاسد تقتضي كراهتها على الاقل . وقد اورد عليهم المعارضون حديث الشفاء بنت عبدالله قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة رضي الله عنها فقال لي الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ورجاله ثقات . فأجاب الذين تمسكوا باحاديث النهي بأن هذا الحديث يدل على الجواز وتلك تدل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على الكراهة التنزيهية ولا منافاة بينهما . ولا حاجة لهذا الجمع لان أحاديث النهي لا يحتج بها واجاب بعضهم بأن تعلم الكتابة خاص بحفصة رضي الله تعالى عنها وهو فاسد لوجوه منها ان الأصل عدم الخصوصية فلابد لمن يدعيها من دليل وأين الدليل هنا ؟ ومنها انه لو كان تعليم النساء الكتابة مكروهاً لنهى النبي صلى الله عليه وسلم الشفاء عن تعليم غير حفصة لئلا تفهم من حضها على تعليمها ان غيرها مثلها كما هو المتبادر . واجاب الشيخ على القاري بانه يحتمل ان يكون جائزاً لنساء السلف دون الخلف لفساد النسوان في هذا الزمان وهو كما ترى احتمال لاقيمة له . وقد تبع القاري في هذا استاذه العلامة ابن حجر فانه قال بكراهة تعليمهن الكتابة في فتاواه الحديثية محتجاً بالاحاديث التي لا يصح الاحتجاج بها وأورد حديث الشفاء وقال انما يدل على الجواز وان النهي للتنزيه لما تقرر من المفاسد المترتبة عليه . وما تلك المفاسد الا احتمالات . أو وقائع جزئيات . لا تبني عليها احكام . ولا ينقض بها قانون عام . ومامن عمل مبرور . الا ويحتمل ان تنشأ عنه شرور . فلقد ضل بالقرآن المؤلون « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

وقد اهديت الينا في هذه الايام رسالة من الهند في هذه المسئلة (تعليم النساء الكتابة) من مؤلفات علامة المعقول والمنقول صبغة الله بن محمد غوث الهندي وقد طبعت بعناية (محمد عبد الله سلمة ابن ناصر الدين عبد القادر ابن المؤلف) جزاه الله خيراً . بحث المؤلف في المسئلة من الوجوه التي خضنا فيها وبين تخريج الاحاديث الواردة فيها وهذه اعظم فائدة استفدناها من الرسالة فان اخواننا الهنديين لا يزالون يشتغلون بعلم رواية الحديث الذي اضاعه اهل البلاد المصرية والسورية والتركية . واننا نورد كلامه في حديث الحاكم الذي هو عمدة المانعين وهو ما رواه في مستدركه عن عائشة مرفوعا (لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن المغزل وسورة النور) قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه يعني الشيخين قال مؤلف الرسالة بعد ما أورده وغيره من احاديث النهي وجزم بعدم صحتها والاحتجاج بها مانصه (أما حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه ابو عبد الله الحاكم وصححه ففيه نظر لان الحاكم قد تساهل فيما استدركه على الشيخين لموته قبل تنقيحه أو لكونه قد الفه في آخر عمره وقد تغير حاله أو لغير ذلك ومن ثم تعقب المحدثون على كثير منها بالضعف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والنكارة كما نص عليه الحافظان الذهبي والعسقلاني وغيرهما . وهذا الحديث في سنده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قال ابو حاتم الرازي كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق الحديث لايحل الاحتجاج به وقال الدارقطني منكر الحديث وقال ابو داود يضع الحديث وقال الحافظ العسقلاني في التقريب عبد الوهاب ابن الضحاك بن ابان العرضي بضم المهمله وسكون الراء بعدها معجمة ابو الحارث الحمصي نزيل سلميه متروك كذبه ابو حاتم اه

من يلاحظ ان هذا الحديث الذي في سنده كذاب وضاع قد وصف بالصحة واتخذ حجة على ابطال مسئلة من أهم مسائل الاجتماع والتمدن يتجلى له فساد قول القائلين ان البحث في رواية الحديث لازوم له في هذا العصر لانه قد فرغ منه المتقدمون . نعم قد فرغوا منه ولكن يجب علينا ان نقف على جميع ماقاله المحققون لا ان نسلم بكل ماراه في كتاب مات مؤلفه. ويتجلى له نموذج الضرر الذي ألم بالمسلمين من اختلاق الاحاديث ونسبتها لصاحب الدين ومن التسليم بجميع ماقاله أموات المؤلفين

آثار علمية بربرية

(الشعر العصري)

(لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي محرم)

اهذي ديار القوم غيرها الدهر ... فعوجوا عليها نكها أيها السفر
محا آيها مرّ العصور وكرّها ... اذا مرّ عصر كرّ من بعده عصر
فقد انكرتها العين بعد تعرف ... وللمرء من أيامه العرف النكر
عكفنا عليها قد عقلنا ركابنا ... ولا خبر يشفي الفؤاد ولا خبر
نسائلها اين استقل انيسها ... وهل تنطق الدار المعطلة القفر
فما من مجيب غير تهطال عبرة ... يروي صداها لاكما هطل القطر
وكائن ترى من ذي ثمانين خضبت ... لطول البكي من شيبه الادمع الحمر
وما ان عهدت الشيخ يبكي بدمنة ... ولكن عصاه حلمه فله العذر
ولم يبك حتى ضاق بالهم صدره ... وحتى تولّى مايرق له الصبر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بكي وطنا أودت بسالف زهوه حوادث دهر من خلائقها الغدر
أغارت عليه دارعات كماتها فما برحت حتى اتيح لها النصر
اذا عسكر مجر سما لقتاله فأعيي عليه جاءه عسكر مجر
فقد نهلت منه المثقفة السمر وقد كرعت فيه المهندة البتر
الا انها مصر التي نحن أهلها فياويح مصر ماالذي لقيت مصر
مضى عزها القدموس مايستعيده بنوها فلا عز لديهم ولافخر
هموا رقدوا عنها فطال رقادهم فديتكمو هبوا فقد طلع الفجر
أنوماً كلا يوميكم ان ذلكم لوزر كبير لايعادله وزر
ألما تروا أن قد تقسم امركم بأيدي العدى نهباً فهل لكمو أمر
أما فيكم حر اذا قام داعيا الى صالح أوفى يجاوبه حر
كريمان لما يجنيا عن عظيمة ولا بهما اذ يدعوان لها وقر
هما هضبتا عزم وحزم كلاهما يخافهما الهول المخوف فما يعزو
هما الذخر للاوطان ان جل حادث فضاقت به ذرعا وأعوزها الذخر
اما ويمين الله لولا بقية اؤمل ان لايستبد بها الدهر
لقد هلكت منا نفوس كثيرة يصبحها أمن ويطرقها ذعر

الاخبار التجارية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

اذا بحثنا في أقساط الحكومة الاخرى من الدين كما بحثنا في قسط دين البلغار وجدناها كما ترى * قسط اليونان هو ٥٧٤٣٧٣ جنيها مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٨٤٥٩ جنيها مجيديا وربحه ٤ في المائة ويسدد في ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٤٤٩٣١ جنيها مجيديا وربحه ٦ في المائة * قسط الصرب هو ٥٦٨٠٧٥ جنيها مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٣١٨٢ جنيها مجيديا وربحه ٤ في المائة وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٣٤٠٨٤ جنيها مجيديا وربحه ٦ في المائة * قسط الجبل الاسود هو ٢٦٦٥٩ جنيها مجيديا يدفع في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ١٠٨٨ جنيها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مجيديا وربحه ٤ في المائة وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٠٨٥ جنيها مجيديا وربحه ٦ في المائة *لوأن الدول التي وقعت على معاهدة برلين اختارت هذا التدبير الذي هو غاية في سهولة الجري على مقتضاه ولا وجه للنقد عليه والزمت الحكومات المذكورة باتباعه لحصلت تركيا عاجلا على مبلغ ٣٨٣٦٣٤٧ جنيها مجيديا ولنقص دينها بسبب ذلك مبلغ ١٩٠٠٠٠٠٠ في بضع سنين باستعمالها هذا المبلغ استعمالا رائده العقل والحكمة اللذين تبعتهما في تدبير جميع رؤوس اموالها من عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك *للدائنين الاوربيين اذن ان يأسفوا على ان حكوماتهم لم يؤيدوا مطالب تركيا الحقة المبنية على الانصاف ولكن عليهم ان يتحملوا شهادة حق مدهشة على صدق تركيا في الوفاء بعهودها وقدرتها على تنفيذ الزاماتها باحسن طريقة نافعة لمعاقديها *كانت السهام المكونة للدين العمومي العثماني معتبرة الى ذلك العهد في معظم الاحيان كأنها وسائل ضمان استرباحية ويحسن بنا ان نبحث الآن فيها لنرى هل هذه هي قيمتها الحقيقية في الوقت الحاضر أم لا؟ كان الدين العمومي العثماني في خلال العشرين سنة الاولى من تشكيل ادارته يزداد على الدوام باصدار سهام جديدة ويستميل عدداً كبيراً من ارباب الاموال بسبب الفائدة المرتفعة التي كانت تعرض على مشتري سهامه ولما حدثت حوادث سنة ١٨٧٥ تفرق من كانوا متكالين على تلك السهام وبقيت اسواق الاوراق المالية باوربا غاصة بها الى سنة ١٨٨١ ثم ابتدأ دور آخر لاقبال الناس عليها بعد الاتفاق المبرم في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ واستمر بلا انقطاع مدة السنين العشر الاخيرة فاذا لم يتم للآن بيعها وكان لايزال جزء عظيم منها في الاسواق فليس ذلك الا لان حالة الدين الحالية وما حصل فيه اثناء هذه السنين العشر من التغيير الكلي الناتج من الاصلاحات التي منشأها عناية جلالة السلطان لم يفهمهما كثير من الناس حق الفهم ومع ذلك لو انا نسبنا مبلغ الدين السنوي الى عدد سكان الدولة العلية وعدد مافيها من الاميال المربعة وقارنا بينها وبين البلاد الاخرى لاوربا في ذلك لنتج لنا من هذا البحث الاحصائي حقيقتان

(أولاهما) ان الدين العثماني اقل بكثير من معظم ديون البلاد الاخرى باعتبار عدد السكان في كل منها (ثانيهما) ان مساحة ارض الدولة العثمانية لما كانت تسع من السكان اكثر مما فيها الآن بكثير فيمكن اعتبار ان هذه الدولة لم يعمر الا جزء منها فقط « لوصح ان يقال هكذا » ولما كانت غنية باكبر مصادر الثروة الطبيعية كان ينتج من هذه المصادر فوائد خارقة للعادة لو انها دبرت احسن تدبير يؤدي الى الانتفاع بها مما ذكر يتضح لك اذن ان ماتنوقل عن سهام تركيا من انها طرق ضمان استرباحية غير صحيح (لها بقية)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٢ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

الجامعة الاسلامية

(وآراء كتاب الجرائد فيها)

أول من كتب وخطب في بيان أحوال المسلمين الاجتماعية وتمثيل أمراضهم ودلالتهم على علاجها وارشادهم الى الاتحاد وجمع الكلمة حكيم الامة الكبير وفيلسوفها الشهير السيد جمال الدين الحسيني الافغاني (تغمده الله تعالى برحمته) فانه كان قد وقف نفسه على تكوين مانسميه اليوم (الجامعة الاسلامية) وكان اكثر سعيه لها من الطريق الاقرب - طريق تنبيه الحكومات المسلمة المستقلة الى الاتحاد

ولكن أباها الحاكمون فكاره * لها جاهل أومكره وهو عالم

ثم أشرب في قلبه مذهبه هذا الحكيم الثاني صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد (كما المعنا الى ذلك في عدد سابق) ولم يدع الرجلان باباً للاصلاح الاسلامي الا طرقاه وقد بدأا بباب السياسة فكتبا وخطبا ماشاء الله ان يكتبا ويخطبا فلم تأت النتيجة كما طلبا ورغبا ثم استقر رأيهما على ان هذه الامة بالدين وجدت وتكونت وبالدين سادت وعزت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن قبل الدين (اي الاعراض عنه) أخذت وابتزّت ومن قبله ضعفت وذلت . وبه يرجع اليها مجدها . ومن أفقه يبزغ كوكب سعدها . فأنشأا جريدة (العروة الوثقى) لدعوة المسلمين الى الوحدة الصحيحة وان يجعلوا امامهم الاعظم القرآن الحكيم . أرشدت هذه الجريدة العلماء الى اماتة البدع واحياء السنن كما أرشدت الملوك والامراء ولا سيما المختلفين في المذاهب (كأهل السنة والشيعة) الى الاتحاد والاتفاق وان لايجعلوا الخلاف الفرعي في الدين من اسباب التفرق والانقسام الذي يقضي على الجميع . نبهت وحذرت . وبشرت وأنذرت . بكلام اصاب مواقع الوجدان . وبراهين ملكت قياد الجنان . فاهتز لها العالم الاسلامي هزة لو طال عليها العهد لزلزلت لها الارض زلزالا . ولنفر المسلمون الى الاتحاد خفافا وثقالا . قال الاستاذ المفتي محرر الجريدة حدثني بعض اهل العلم من بغداد قال كنا نقرأ العدد من العروة الوثقى في مجلس السيد سلمان افندي نقيب السادة الاشراف فيتفق رأينا على انه لابد ان يظهر في العالم الاسلامي عمل كبير قبل ان يصدر العدد الذي بعد هذا . ونقل نحو هذا القول عن بعض فضلاء الغرب والشرق . وسمع كاتب هذه السطور الاستاذ الشيخ حسين افندي الجسر مؤلف الرسالة الحميدية يقول مامثاله لو طال الامد على جريدة العروة الوثقى لحدث في العالم الاسلامي انقلاب مهم ولهبّ المسلمون من رقادهم ونشطوا لاسترجاع مجد آبائهم وأجدادهم . ولقد بلغ من غيرة نبهاء المسلمين بهذه الجريدة ان حفظها بعضهم عن ظهر قلب وبعضهم يحفظ نسخها الاصلية وبعضهم كتبها فلم يغادر منها شيئاً وهم يعيدون تلاوتها ويسترشدون بها آناً بعد آن . يحفظها اكابر العلماء في الشرق والغرب وانني وجدت كل ماافاتني من اعدادها عند فضيلة الاستاذ الجسر فنسختها من عنده . وحدثني الفاضل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صاحب جريدة ثمرات الفنون انه يحفظها في صندوق الحديد حيث يحفظ اثمن مايملك . وبالجملة كانت العروة الوثقى قبسا من نور القرآن ونفخة من روحه وجدولا من ينبوعه . ظهرت في ضوءها العلة والمعلول . وانتعشت بانتشاقها مشام العقول . ورويت من معين نصائحها الاكباد . حتى رجي ان تكون (وهي العروة الوثقى) رابطة الاتحاد . وقد خافت الدولة الانكليزية يومئذ مغبة الامر . ولم تكن اقدامها قد استقرت في مصر . فحملت حكومة مصر على منعها من دخول البلاد المصرية . كما منعتها هي من البلاد الهندية . وكان هذان القطران أهم موارد امدادها . ومعاهد امتدادها . فبطلت وهيهات ان تنفصم عروة تعليمها وارشادها

ظهرت العروة الوثقى فى جمادى الاولى سنة ١٣٠١ وكل ماصدر منها ١٨ عدداً ثم مرت فترة من الزمن لم تذكر فيها الشؤون الاسلامية العامة في الجرائد الا مايجيء في عرض القول أو يصيبها من رشاش أقلام غير أهلها من الكتاب مما لا يروي غليلا ولا يغني فتيلا حتى أنشأ نابغة الخطباء والكتاب السيد عبد الله نديم المصري الشهير مجلة (الاستاذ) في اوائل سنة ١٣١٠ وكتب فيها المقالات الطنانة الرنانة في تنبيه المسلمين الى الاخطار المحدقة بهم وبسائر الشرقيين وتنشيط هممهم لتلافيها الا ان بيئة النديم «حاله ومحله» وزمنه وسياسته اقتضت ان يكون اكثر خطابه عاما للشرقيين وفي كليات الامور الاجتماعية وان لا ينحي باللوم على الرؤساء من الامراء والحكام والعلماء والمرشدين فكانت فائدة كلامه في التنبيه المطلق وفي جزئيات وطنية وأدبية وفروع دينية وكان كلامه مؤثراً فيما نقل الي فلو بقي لاحدث في مصر تأثيراً سياسيا ادبيا له شأن . ولكن أخرج النديم من مصر بدعوى ان جريدته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنفخ روح التعصب الديني وتنفث سموم الثورة ولم يكن لهم سنة ولقد قرأت منها اعدادا في سوريا رأيته يحترس فيها كل الاحتراس من الوقوع في هاتين التهمتين وانما ينفع الاحتراس بالنسبة للمؤاخذة القانونية دون المؤاخذة السياسية التى اخذ بها

فتر بعد (الاستاذ) الكلام الذي يرمي الى (الجامعة الاسلامية) حتى وفقنا الله تعالى في العام الماضي لانشاء «المنار» لاحياء تعاليم العروة الوثقى فوضعنا قاعدته على اساسها وأضأنا قمته ببراسها الا ما كان فيها من السياسة التي تتعلق بالمسئلة المصرية والتحريض على الانكليز فان هذا امر ذهب بذهاب وقته والعروة الوثقى نفسها صرحت مراراً بان تلك الفرصة اذا ذهبت لاتكاد تعود ويستقر قدم الانكليز في مصر وقد كان. ولكنها قالت في شأن النهضة الاسلامية الاجتماعية المطلقة التي كانت تعمل لها مانصه (ان الرزايا الاخيرة التي حلت باهم مواقع الشرق جددت الروابط وقاربت بين الاقطار المتباعدة بحدودها المتصلة بجامعة الاعتقاد بين ساكنيها فايقظت افكار العقلاء وحولت انظارهم لما سيكون من عاقبة امرهم مع ملاحظه العلل التي ادت بهم الى ماهم فيه فتقاربوا في النظر وتواصلوا في طلب الحق وعمدوا الى معالجة المرض وعلل الضعف راجين ان يسترجعوا بعض مافقدوا من القوة ومؤملين ان تمهد لهم الحوادث سبيلا حسنا يسلكونه لوقاية الدين والشرف وان في الحاضر منها لهزة تغتنم واليها بسطوا اكفهم ولا يخالونها نفوتهم ولئن فاتت فكم في الغيب من مثلها والى الله عاقبة الامور) اه من مقدمة العدد الاول. ولا ريب ان المسئلة المصرية ليست في هذا العام كما كانت في سنة ١٣٠١ (١٨٨٤م) اما المسئلة الاسلامية فهي هي بل تقدمت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى الامام بالنسبة الى ما كانت عليه في ذلك العام

قلنا ان المنار وافق العروة الوثقى في تعاليمها الاجتماعية وقواعدها التي وضعتها للوحدة الاسلامية وخالفها في وجهتها السياسية المصرية ونقول ايضا انه زاد عليها البحث في جزئيات البدع وتفصيل القول في التعاليم الفاسدة والعقائد الزائغة والتربية المفيدة ونحو ذلك مما ارشدت اليه اجمالا ولم يتسع معها الزمان لتفصيله . ولهذا يقول قراء المنار انه لم توجد قبله جريدة في موضوعه . وقد اعترف لنا الكتاب المسلمون والمسيحيون ومن هؤلاء اصحاب المقتطف والمقطم وصاحب الاهرام وصاحب الهلال بانتا تصدينا لخدمة نافعة ولكن اصحاب المقطم كانوا يقولون لنا ان من الضروري ان يطلب المنار من القوة الحاكمة الاصلاح السياسي كما يطالب اهل العلم والدين بالاصلاح الديني وصاحب الاهرام كان يقول لنا ان في طريق هذه الخدمة خطرا عظيما وهو مقاومة أوربا للمسلمين اذا هم حاولوا الترقي من وجهة الدين وقد كاشف برأيه هذا بعض اكابر علماء الاسلام العارفين بالسياسة منذ بضعة اشهر فراجعه العالم القول وكتب يومئذ صورة المذاكرة في الاهرام واجتمع به كاتب هذه السطور بعد ذلك وكنت في صحبة الاستاذ صاحب المؤيد ففتح باب المذاكرة في المسئلة وكان الكلام مشتركا ولم نتفق معه على نتيجة واحدة . أما صاحب الهلال فاننا لم نر منه الا استحساناً وتحبيذا وابانة عن اعتقاد ان هذه الخطة لا أنفع منها للمسلمين ومثله كتاب دائرة المعارف وغيرهما من افاضل المسيحيين المنصفين . وفي هذه السنة كثرت الكتابة في تنبيه المسلمين فنشر المؤيد كثيراً من المقالات لكتاب من المسلمين في الشرق والغرب ومنهم الفقير منشئ هذه المجلة وبعض تلك المقالات عرب من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جريدة (محمدان) الهندية. وكتبت مجلة الموسوعات ايضاً عدة مقالات لكتاب متعددين . ورأينا في جريدة زمان التركية التي تصدر في قبرص مقالات تحت عنوان الاتحاد الاسلامي ولم نظفر بمن يعربها لنا. وسرى السر من الجرائد المصرية الى جريدة معلومات العربية في الاستانة العلية والى جريدة ثمرات الفنون في بيروت فكتب فيهما مقالات كثيرة في الموضوع ولو سمحت لهما حكومة البلاد لتوسعا في الكتابة ثم اصاب الرشاش غيرهما من الجرائد الاسلامية في الديار السورية أما الجرائد الهندية فكثير ما كتبت وقد ترجم بعضها كثيراً من مقالات المنار وكذلك جريدة الحاضرة التونسية . والحاصل ان اكثر الجرائد الاسلامية قد خاضت في مسئلة الاجتماع الاسلامي من نحو سنة او اكثر ولم تكن تذكر قبل ذلك الا نادرا على ماعلمت من صدر هذه المقالة وفي هذين الاسبوعين كتب فيها الاهرام بعنوان (الجامعة الاسلامية) ثم كتب المقطم وناقشهما المؤيد فيما كتبا ـ هذا ملخص تاريخ الكلام في هذه المسئلة بحسب ما وصل اليه علمنا وبلغنا ان رجلا عظيما من فضلاء مسلمي القريم في بلاد روسيا اسمه اسماعيل بك قد أنشأ جريدة سماها (ترجمان) جعل جل مباحثها في الشؤون الاسلامية وأنشأ مدرستين لتربية ابناء المسلمين وتعليمهم في تلك البلاد ولم نقف على شيء من اعماله ولكن رائحته العطرية تدل على ان عمله عظيم

أما الطرائق التي بحث فيها الكتاب فهي كثيرة ولم تنجل للناس الطريقة المثلى بقول احد اذ مامن قول الا وله وجه يعتمد عليه قائله وما من شبهة على فساد رأي الا ولصاحبها تكأة يستند عليها في تقويتها والامر في نفسه اكبر من كل هؤلاء الكتاب وكيف لا وهو ترقية امة يبلغ عددها ثلاثمائة مليون

من النفوس يتبوّؤن كل قطر وينطقون بكل لغة وحكامهم من انفسهم ضعفاء ومن الاجانب عنهم اقوياء. وأضعفهم هذا الفقير قد اشتغل بدراسة هذه المسئلة بضع سنين وهو في كل يوم يزداد بها علما لم يكن عنده ويزيح جهلا كان يغشاه — ان لم يكن في اصولها وقواعدها ففي جزئياتها وشواردها. وما يقف عليه الانسان في سنين لا يمكن ان يجليه لمن لم يقف عليه في مقالة او عشر مقالات (مثلا) بحيث يؤدي اليه فكره ووجدانه تامين بتلك المقالات ولكن الميزان الذي يجب ان نزن به الاقوال والآراء لنعلم النافع منها والغير النافع هو ان ننظر فيما يعرض علينا فما كان منها مقوّما لفكر ومصححا لرأي او اعتقاد فهو نافع وما كان منها مرشداً الى عمل مفيد ممكن فهو نافع وما عدا هذين النوعين فهو اما خيالات وأوهام واما غش وتغرير واقل ضرر فيه انه حجاب على وجه الحقيقة وتعليل الآمال بما لا ينال وازاغة للقلوب عن صراط الحق ومن انحرف عن الصراط المستقيم فهو يزداد بعداً عن الغاية كلما جد في السير وأي خذلان اكبر من كون سعي المرء واجتهاده مبعداً له عن غايته ومراده ؟ لا يعرف الحق بقائله وكونه صديقا او عدواً ولا بكونه يستلزم تعظيم كبير ومرضاته او عدم ذلك وانما يعرف الحق بذاته فمن رعى هذا حق رعايته رجعي له التمييز بين الحق والباطل والتزييل بين النافع والضار. فاحفظ هذا الميزان وانظر ما يرجح فيه مما سيلقي عليك من الآراء والاقوال

الاهرام والمقطم متفقتان على ان الدعوة الى الجامعة الاسلامية باسم الدين مضرة وغير موصلة الى الغاية وانه لا سبيل الى ترقي الامة الاسلامية الا باتباع خطوات اوربا كما فعلت اليابان. والمؤيد رد عليهما قولهما الاول ولم يبد رأيا جديدا الا انه وافق على ان مسلك الكتاب المسلمين في الدعوة الدينية

www.alukah.net شبكة الألوكة

مفيد كما ان الاخذ بالفنون والصنائع الاوربية مفيد مع ذلك وذكر في كلامه عن « الجامعة الاسلامية » مقالة لبعض افاضل كتاب الهند نقلت في المؤيد من نحو شهر وذكر انه موافق على كل ماجاء فيها وخصص بالذكر اقتراح عقد مؤتمر اسلامي في دار الخلافة العظمى وقال ان المؤيد كان قد سبق الى اقتراح هذا المؤتمر منذ اربع سنين . ومن الآراء التي تناقلتها الكتاب . فكانت مسلمة عند أولي الالباب . تعميم التربية والتعليم . انشاء الجمعيات والشركات والمنتديات العلمية والادبية . تكثير الجرائد باللغات التي ينطق بها المسلمون . اتحاد الحكومات الاسلامية . العناية بامر القوة الحربية . تعليم النساء بخصوصهن . ومهما تخالفوا وتناقشوا فلكل وجه وقد جمعنا بين الاقوال في مقالة نشرت في المؤيد حديثاً . ولكن قد ظهر في المقطم قول جديد في مقالة نسبت الى (مسلم حر الافكار) لم يتابع به قائله مسلما ولن يتابعه عليه مسلم لانه ناسف لبناء الدين الاسلامي ومقوض لعمود بنائه وهو زعم ان الدين والدولة أمران متبائنان يجب ان ينفصل احدهما عن الآخر . ولقد وجد للاسلام اعداء اجتهدوا في كل عصر بمحوه او اضعافه منهم من حاول افساد العقائد بالتأويل ومنهم من وضع الاحاديث الكاذبة ومنهم من سهل لهم طريق الاستبداد ومنهم ومنهم ولكن مجموع مفاسدهم ومضراتهم لن تبلغ بعض مايرمي اليه هذا القول الخبيث الذي لم يخطر في بال ابليس فهو أبلغ قول يشير الى احكم رأي لمحو السلطة الاسلامية من لوح الوجود قاتل الله قائله ولا كثر فيمن يدعون الاسلام من امثاله وكفى بمقالتنا التي صدرنا بها العدد الماضي رداً عليه ولدينا مزيد

هذا . واذا وزنت سائر الآراء بالميزان الذي وضعناه آنفاً نظهر

الراجح والمرجوح من سائر الاقوال . يظهر لك ان من تلك الآراء مالا يقوم رأياً واعتقاداً ولا يرشد الى عمل نافع يرجى القيام به وذلك كعقد مؤتمر في الاستانة العلية على ان المنار كان قد اقترح في مقالات (الاصلاح الديني) (التي نشرت في اوائل شعبان من السنة الماضية) تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وجريدة مخصوصة اوجرائد وبيناهناك وجوه ترجيح مكة على الاستانة كما بينا اصول وظائف الجمعية وأعمالها ونتائجها . أما الاصول فهي التوحيد في العقائد والتعاليم الادبية التهذيبية والاحكام القضائية والمدنية واللغة وأما الاعمال فأهمها تلافي البدع والتعاليم الفاسدة واصلاح الخطابة والدعوة الى الدين وأما نتائجها فأهمها اتحاد الحكومات الاسلامية وكل قول فصلناه تفصيلا

واذا ارتقينا في الاسباب وسبرنا اعماق الاقوال والآراء ننتهي الى القول بان سبب النهضة الذي يجمع الاسباب كلها هو تعميم التربية العملية والتعليم الصحيح من الوجهة الدينية الجامعة لمصالح المعاش والمعاد . وهو ماصرحنا به في فاتحة العدد الاول من المنار وأقمنا عليه البرهان في العدد الثاني وجرينا في سائر الاعداد الى الآن على تفصيل اجماله وبيان ابهامه . (خلافا لما قاله مصباح الشرق) واكبر عقبة امامنا في هذا الطريق هي ندرة الرجال القادرين على التعليم الذي نريده والتربية التي نبتغيها ومع ندرتهم لاتعرف الامة قيمتهم ولا تنيط بهم ماخلقوا لاجله . فالجامعة الاسلامية والاتحاد الاسلامي وكل مايرجوه الاسلام متوقف على وجود الرجال العارفين بحاجة الامة واناطة الاعمال بهم . فنسأل الله تعالى ان يكثر فينا من امثالهم . وينفع امتنا بعلومهم وأعمالهم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٥)

ليس الشأن كل الشأن في استقلال الامة الاداري ومستقبلها السياسي فقط فان هذا وان كان مطمح كل قبيل وضالة ينشدها كل شعب وغاية تتزاحم في الاشراف عليها الامم لكن وراءه مزية دونها كل المزايا . نسبة تلك المزية الى الامة كنسبة الحياة للشخص هل يقوم المرء بدون حياة ؟ فكذا الامة لا تقوم بدون تلك المزية . اذا تقلصت الحياة عن هيكل الشخص عاد جماداً أو كان الجماد خيراً منه الجماد يقاوي الفواعل الطبيعية ويصابرها أما الشخص بعد زوال حياته فلا بقاء له بل تتلاعب به تلك الفواعل وتحلل عناصره وتمحو وجوده كذلك الامة اذا فقدت تلك المزية تسلط عليها الفناء وانفمست بالعدم . اذا نفث المرء روحه (*) لا يلبث حتى تتحلل دقائق جسمه وتفرق عناصرها فيتناولها ما احاط به من المكونات وتدخل في بنى (جمع بنية) الاجسام الاخر وهذا شأن الامة اذا زايلتها تلك المزية انفصمت عرى هيئتها وعادت افراداً متبددة تدخل في تراكيب بقية المجتمعات البشرية وتتحد بعناصر الفاتحين والمتغلبين وتلتحم باجناسهم . مزية هذا شأنها لا تعذر الامة اذا تهاملت في احتفاظها وتواكلت في توفيرها والذب عنها اي شخص لا يستميت في الذب عن حياته ؟ اي شخص لا يستبسل في الدفاع عن روحه ؟ من يرى شخصاً يعرض نفسه للتهلكة ويخاطر بحياته ولا يحكم بانه مختلط أو لا يسجل عليه بالجنون ؟

لاجرم ان استقلال الامة الجنسي هو حياتها وبدونه لم تكن الامة امة . الاستقلال الجنسي مناطه اللغة والدين فكل امة حافظت على لغتها واستمسكت بدينها كان لها ان تأمن على جنسيتها من الضياع . وكل أمة عرضت لغتها للزوال ودينها للابتذال فبشرها بانطفاء على جنسيتها قليلا قليلا وانغماسها في غمار الامم شيئاً فشيئاً . الاستقلال السياسي هو ان تحكم الامة نفسها بنفسها والاستقلال الجنسي هو ان تحافظ على لغتها ودينها . اذا فقد القبيل

(*) فسر الكاتب نفث بنفخ وما رأيت هذا الحرف مستعملا بهذا المعنى ومن معاني نفث رمي الشيء من فمه وهو اليق هنا

www.alukah.net شبكة الألوكة

استقلاله السياسي كأهالي الجزائر مثلا كان عليه ان يصون استقلاله الجنسي والا لم يمض عليه قرون حتى يتحول جنسه الى جنس الامة الغالبة ويدغم فيها ويسبك معها في قالب واحد. لتجتهد الامة المغلوبة في تنمية جنسها وتقوية حياته كي لا ينفعل بفعل جنس الامة الغالبة ويتضاءل امام مساورته ومغالبته فيتحول اليه ويمتزج بعناصره ويدخل في تكوينه . اذا سدك الحيوان (لبث ولزم) بارض ملاحة وافترش معدنها الملحي زمناً طويلا تبقي له هيئته الحيوانية مادامت فيه حياة فاذا زالت حياته يقوى حينئذ عنصر الملح على جسمه ويغلب على مواده وعناصره ويحول كل ذلك الى عنصره الملحيّ ويصير ذلك الحيوان جرما معدنياً بعد ان كان جسما آلياً . هذا اجلى مثال نضربه للامة التي تحافظ على حياة جنسها والامة التي تهمل ذلك او تقصر فيه . اذا تغلبت أمة على اخرى وابتزت استقلالها السياسي وملكت عليها أمرها كانت كمن استرق الآخر وحجر عليه اما اذا عملت في ضعضعة دينها واستئصال لغتها لتتوصل بذلك الى محو جنسيتها كانت كمن يقتل الآخر ويسلبه حياته . اذا فرط المرء بحريته وتوانى في صيانتها حتى اختاسها العدو واستعبدها فالاحجي به حينئذ ان يجد في حفظ حياته وتنمية قواها لعله يتوصل به يوما ما لاسترداد حريته ومعاودة استقلاله . وما أشد حمقه لو فرط في الحياة أيضاً ومكن العدو من الصيال عليها واعفاء أثرها . اذا زالت حياة الانسان لا يمكنه استرجاعها بله استرجاع حريته . لاجرم ان يكون مثل الامة التي تتوانى في حفظ جنسيتها كمثل ذلك الاحمق الذي يلقي بنفسه في الهلكة ويعرض حياته للخطر وبالجملة يجب على الامة صيانة جنسيتها وبذل اقصى الجهد في مقاومة المتعرض لثلمها كما يجب على الشخص ان يتذرع بكل ما لديه من الوسائل لحفظ حياته ولو ببذل حياته . نعم ان الكريم يموت حراً ولا يموت صبراً

واذا لم يكن من الموت بد فمن الموت العجز ان تموت جبانا

الفرنسويون في الالزاس واللورين يغلون غلواً كبيراً في حفظ جنسيتهم الفرنسوية كما هو شنشنة الالمانيين في البلاد النمسوية مع ان وراء كل قيل منهما امة موطدة الاركان ودولة مشيدة البنيان. تعمل كل من تينك الامتين في تأييد جنسيتها والباس ردائها لكل من تصل اليه يدها فكم هو خليق بالمسلمين ان يجتهدوا في حفظ جنسيتهم ويعملوا في توثيق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عرى دينهم وتمديد سرادقات لغتهم وليس لهم من الحكومات حكومة ثابتة الاساس عاملة على نشر الدين وحمايته وصيانة اللغة العربية من الضياع والاضمحلال . لعمري ان اوجب مايجب عليهم ان يتفانوا في صيانة جنسيتهم ويتقحموا المخاطر في سبيل حفظ دينهم ولغتهم والا غشيتهم من الطمطمانية ظلم وتلاطمت فوقهم امواج العدم والعياذ بالله

فرنسويو الالزاس واللورين لو اكرهوا على التجرد من الجنسية الفرنسوية والاصطباغ بالصبغة الالمانية لاستحبوا الموت وتجرعوا كأسه دون ما اكرهوا عليه مع انهم لو تجلببوا بالجنسية الالمانية كان لهم بعض التسلية والعزاء لانهم يعلمون ان الجنسية الفرنسوية لها رجال على ضفاف السين يخدمونها خدمة العبد الامين لسيده . يعلمون ان الجنسية الفرنسوية تتألق شمسها في ربوع فرانسا تألق شمس الضحى في سمائها لا يعتري تلك افول أو تكور هذه وتنسلخ عن اضوائها . يعلمون ان الجنسية الفرنسوية تنبعث اشعتها من فرنسا وتمتد الى كثير من أطراف المعمور وتخلل في ظلمات افريقيا الغربية يعتقدون انها عما قليل تحول ليلها نهاراً وغياهبها انواراً

هذا شأن القول في الحمس الوطني والغيرة على الجنس . ترى ماذا يجب ان يكون شأن احد الشعوب الاسلامية لو عدا عاد على جنسيته وحاول مسها والعبث بها ؟ اما يجب عليه ان ينتهب ويتبخر تأمور قلبه (دمه) حمية في الدفاع عنها وصيانة استقلالها وهو يعلم ان كل قبيل من بني جنسه معرض مثله لضياع الجنس وفساد اللغة وليس ثمة دولة حية تعمل في تنمية الحياة الاسلامية وتقوية جنسيتها الدينة واللغوية . فقد تبين للسائل الآن ان العمل والجد في الاصلاح لا مندوحة عنه ولا هوادة فيه وهو واجب متعين على كل من له قدرة على العمل سواء سلم للامة استقلالها السياسي والاداري أو لم يسلم لها شيء من ذلك كما في البلاد التي ملك عليها امرها الاجنبي . فكل جماعات الامة يلزمها النظر في الاصلاح لتحفظ جنسها وتصون دينها كي يتسنى لها فيما بعد التفلت من احبولة الاستعمار والانطلاق من مطمورة الرق والعبودية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية

تفضل علينا امام لغة العرب. ومرجع أهل العلم والادب . الاستاذ الشيخ محمد محمود الشنقيطي بقصيدة بدوية في اسلوبها ارشادية في موضوعها يقرظ بها المنار فنشرناها خلافا لعادتنا لانا نرى رضاء مثل هذا الاستاذ عن عملنا من موجبات الفخر لنا والشكر له وما كان لنا ان نمنعه حق شكرنا له لان فيه فخراً بشكره لنا (وهذه هي)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله تعالى وحده)

(حقوق الجار ومدح المنار بما يبديه من هدى الكبار)

ألا قف بالديار وقوف دار ... حقوق الجار محترم الجوار
وغادر ظلمه ما دمت حيا ... وبادر نصره حق البدار
وعظم قدره سراً وجهراً ... تحز فخر الملا يوم الفخار
تذكر قولي الحربيّ صخر ... وجار ابي دواد للمجار
تجد قوليهما حكما وعلما ... مفيدا للكبار وللصغار
وان تعمل بما قالاه تفلح ... وتندب في الورى ياخير جار
وان جهل السفيه حقوق جار ... وسيم الخسف من غاو وزار
فعلمي الجار محمي حماه ... كجار الدار محفوظ الوقار
فجار الدار اجعله دثاري ... وجار العلم اجعله شعاري
وكل منهما عندي منيع ... بمنزلة الرداء مع الازار
فجار الدار امنع باختياري ... وجار العلم امنع باضطرار
غذاء الروح علمي طول عمري ... اجوب له البحار مع البراري
اؤم العرب ثم العجم فرداً ... لضبط العلم ليلي مع نهاري
وطبع الحر منع الجار دأباً ... وردع نحوت او غاد شرار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فدع عنك التحوت(١) وعدعنهم ... ووثق وصل حبلك بالخيار
اشاقك بالغميم ضوء نار ... ام الضوء المضيء من (المنار)
فما نار الغميم شوقتني ... ونجل الريب شاقت وهو سار
وشاقت قبله الشماخ ليلا ... على بعد المسافة والمزار
ولكن (المنار) حوى اشتياقي ... لما يبديه من هدي الكبار
منار هداية للدين يعلو ... مكان النيرات. من الدراري
على التقوى يحض بلين قول ... وصد المفسدين عن الضرار
يحض على اتباع الشرع نصحاً ... اولى الالباب من كاس وعار
ويحمي حوزة العلم احتسابا ... حماية ضيغم شبليه ضار
يؤيد بالدليل عليم صدق ... يسفهه السفيه أخو الصغار
يدل التاركين سدى هداهم ... على سبل النجاة من التبار
وينكر منكرات صرن عرفا ... تباشر في البراز بلا تواري
فمنشئه (الرشيد) أحل قوما ... عمين عن الهدى دار القرار
ولن يرضى (رضى) افعال قوم ... احلوا قومهم دار البوار
وانشد في هداه وفي عماهم ... من الاشعار مطرب كل قاري
اذا ازداد العمون عمى عرفتم ... هدى الاسلام واضحة (المنار)

« تقاريظ »

(المؤيد) مضي على المنار زمن لايفتح فيه باب التقريظ حتي كثر علينا مايلزمنا تقريظه ففتح الباب في هذه العدد بتهنئة صديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغر بتوسيع دائرة جريدته السابقة جميع الجرائد العربية في ميدان الانتشار فانه قد جعل صفحاتها ٨ فزادت فوائدها السياسية والادبية والتجارية وانا لنرجو له فوق ذلك مظهراً

(مجلة الجامعة العثمانية) علمنا من العدد الاخير الذي صدر من هذه المجلة المفيدة انها ناجحة نجاحا حمل اصحابها على زيادة صفحاتها بان تجعل ٤٠ بدلا من ٣٠ ولكن بحجم اصغر من

(١) التحوت الارذل السفلة جمع الظرف (تحت) وعرّف واستعمل هكذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حجمها الحاضر الذي تكاثرت شكوى القراء منه وقد عزموا على زيادة أبوابها وابحاثها واتقان رسومها مع ابقاء قيمة الاشتراك على حالها فنهنئ صديقنا منشئ هذه المجلة بنجاحه السريع ونتمنى له زيادة الاقبال والتوفيق

الأخبار التاريخية

« الاسلام في البرازيل »

ذكرت جريدة بيروت الغراء خبر القريتين اللتين أسلم أهلهما في الهند ثم قالت

اجتمعنا باحد مواطنينا المسيحيين القادمين من البرازيل فاخذنا معه باطراف الحديث وتنقلنا من القديم الى الحديث ودار بيننا الكلام على أحوال تلك البلاد وعادات اهلها وما هم عليه من السذاجة والبساطة الى غير ذلك ففهمنا منه ان في مدينة ريوجانير وعاصمة البرازيل قوما من المسلمين النازحين الى تلك الديار منذ قرون متطاولة واصل هؤلاء القوم على ما يقولون من أفريقيا وقد امتزجوا بالاهالي امتزاجا عظيما وعلى كر السنين والاعوام قد نسوا لغتهم الافريقية واستعاضوا عنها بلغة البلاد فكان من نتيجة ذلك انهم نسوا أيضاً قواعد دينهم اذ لم يتسن لهم المحافظة عليها باللغة البرازيلية

ومع ذلك فهم لم يزالوا مسلمين ينطقون بالشهادتين مع التحريف في لفظهما مما دل على انهم لبثوا محافظين على دين اجدادهم . قال وفي داخلية البرازيل الوف كثيرة من هؤلاء المسلمين واكثرهم مزارعون

وكان الدون بدرو أمبراطور البرازيل منعهم عن الاسترقاق والاتجار بالعبيد فامتنعوا ولكنهم اتبعوا فيه الكيفية التي كانت من عهد غير بعيد مألوفة في روسيا وهي ان صاحب المزرعة أو التربة اذا اراد بيعها باعها بما فيها من الماشية والاهالي فيصبحون كلهم طوع أمر الشاري وفي خدمته يشتغلون بالامور الزراعية في مقابل العيش الذي به يتبلغون أما محاصيل تلك القرية فكلها لسيدهم

قال وقد سمعت مرة صاحبا لي من هؤلاء المسلمين يقول (لا اله الا الله محمد رسول الله) قالها بتحريف كثير لان اللغة المألوفة بينهم لا تساعدهم على لفظ الهاء والحاء اما أنا فتعجبت جداً لاني مكثت في البرازيل نحو سنتين لم أسمع في غضونهما كلمة الشهادة ولا كنت اعلم ان صاحبي هذا مسلم فقلت له وما علمك هذا اللفظ قال ديني قلت وما دينك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الاسلام والحمد لله فما كدت اصدق منه ذلك ولاجل ان اقف على حقيقة باطنه قلت مداعباً ان المسلمين لاينفعون فنهض للحال وقد احمرت عيناه وارتجفت شفتاه وظهرت ملامح الغضب على وجهه وكاد يبطش بي لو كان على يقين ان الحكومة لاتقتص منه فلما رأيته على هذه الحال لاطفته وافهمته ان بلادنا بلاد اسلامية واننا عائشون مع المسلمين على غاية المحبة والولاء واني لم أقصد بما قلته له الا مداعبته واختباره فيما اذا كان مسلما حقيقياً ام لا فقال الحمد لله على الاسلام وأنت ياصاحبي مخير ان تنزل معي بما شئت اما الدين فاياك اياك لانك تبيت عدوي ثم تصالحنا وتصالحنا وخرجنا الى التنزه سوية

قال مخبرنا — وقد فهمت من صاحبي المسلم ان المسلمين كثيرون هناك وانهم لايعرفون من الاسلام الا الشهادتين فلا جامع ولا معبد ولا صلاة ولا ولا وماذلك الا لانهم نبذوا لغتهم الاصلية وتعلموا اللغة البرازيلية المشيدة على اركان الديانة المسيحية ولذلك تراهم يسمون اولادهم باسماء المسيحيين وماعدا الشهادتين لم يحافظوا على شيء من سنن الاسلام الا سنة الختان فهم يختنون اولادهم ولكنهم لايعلمون لاي شيء

هذا مافهمنا من مخبرنا القادم من بلاد البرازيل فلو كان لهؤلاء المسلمين علماء مبعوثون ينبثون بينهم فيتعلمون لغتهم في باديء الامر حتى اذا أحسنوها علموهم اصول الدين الحنيف فلا يكاد يمضي ربع جيل حتى ينتشر الاسلام في جميع انحاء اميركا

ولايخفى ان تعليم هؤلاء القوم اركان دينهم وأصول عقائدهم لمن اسهل الامور التي يمكن تناولها لانه ظهر من كلام مخبرنا ان الغيرة على الدين لم تزل مستعرة في صدورهم فاذا جاءهم العلماء والفقهاء اقبلوا عليهم اقبال الظمآن على ورود الماء لان اساس الدين الحنيف راسخ في صدورهم . وما أجدر الاغنياء من المسلمين بجمع الدراهم اللازمة ليتسنى لهم ارسال المعلمين الى هؤلاء القوم اولا ثم الي وتتي الهند الذين تكلمنا عنهم في الفصل السابق فانهم ولاشك يقبلون على اعتناق الاسلام لانهم على درجة من الفهم والذكاء يميزون الغث من السمين ويدركون حقائق الاشياء فاذا وقفوا على مبادي الدين الاسلامي البسيطة السهلة التي يقبلها العقل وتشربها النفس كان من المؤكد اقبالهم التدين به والله الهادي الى سبيل الرشاد (انتهى)